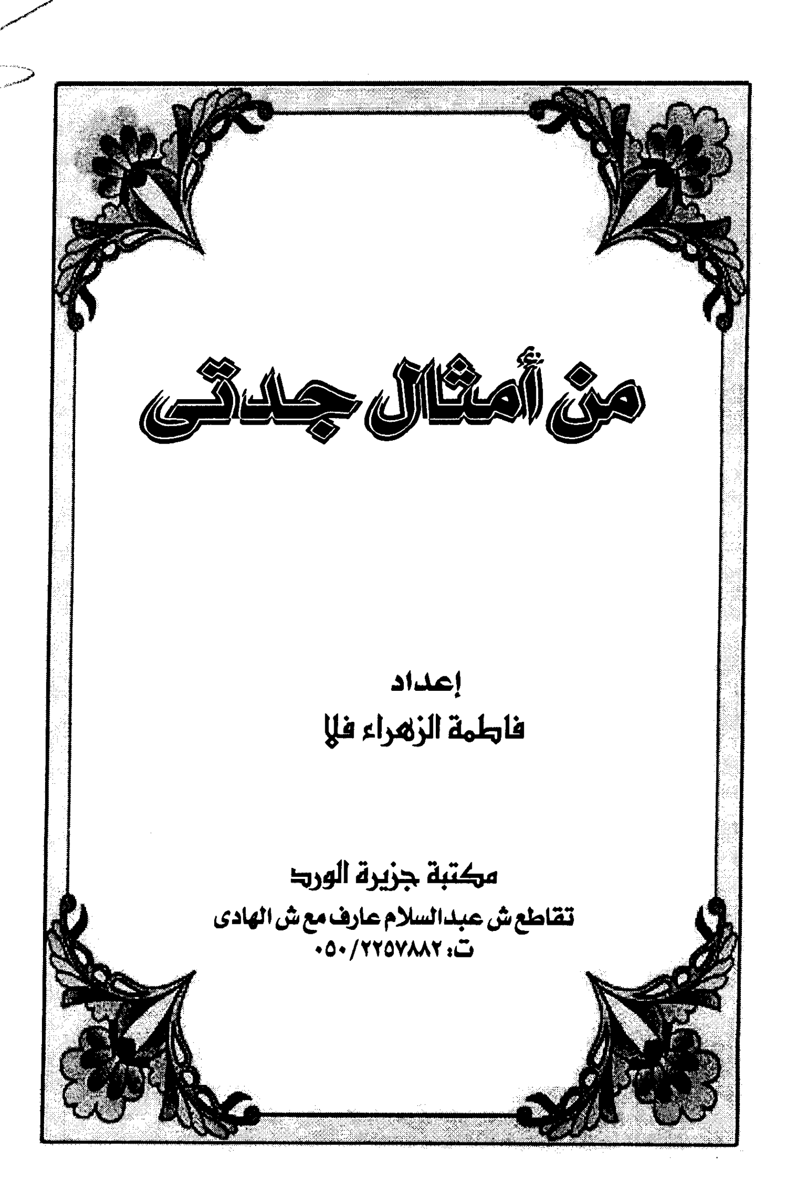


من أمثال جدتى

إعداد

فاطمة الزهراء فلا

مكتبة جزيرة الورد

تقاطع ش عبدالسلام عارف مع ش الهادى

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

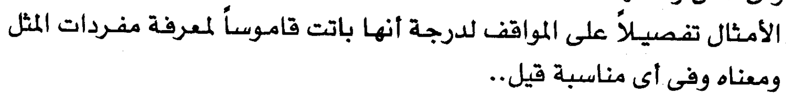
مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

نينة وداد



نينة «ودة» أو نينة وداد خفيفة الدم رغم أنها سمينة جداً.. هى الزوجة الثانية لجدى محمد بعد زوجته الأولى «أم على» التى لم تعترض أبداً على زواجه عليها وقالت فى صراحة بركة يا جامع..

ما علينا.. ماتت «أم على» وتركت كل أحفادها يشبون فى حجر نينة وداد التى اعتبرتهم أحفادها بجد وكلما تحدثت إحدانا قالت لها فى سرعة على رأى المثل وكأنها فصلت الأمثال تفصيلاً على المواقف لدرجة أنها باتت قاموساً لمعرفة مفردات المثل ومعناه وفى أى مناسبة قيل..



وأنا هنا أتعرض لهذه الأمثال بمفهوم اجتماعى وكوميدى وكيف أنه من الممكن أن يلون حياتنا بأشكال مختلفة من السخرية المشوبة بالحكمة.

الأمثال الشعبية وتأثيرها فى المجتمع

الأمثال الشعبية هى حصيلة التراث الشعبى بأسره وهى تجسد صورة المجتمع الشعبى وتعبر عن مشاعر الأفراد وتحمل فى طيها القيم والتقاليد وتتبلور خبرتها المتجمعة من تجربتها الممتدة فى الحياة وتتردد على ألسنة أفراد الجماعة وفى أسماعهم خلال الممارسات والمواقف والمناسبات والأحوال التى يعيشونها والتى ترتبط بتلك الأمثال والمأثورات ارتباطاً عضوياً فتفعل فيهم فعلها إذ ينفذ تأثير ما تحمله من قيم ومضامين إلى أعماق الواحد منهم فيشارك غيره من العوامل فى تشكيل أحاسيسه.

والأمثال الشعبية هى امتداد الأجيال وخبراتها وتناقل ما كانت الجدات يقمن به ويسجلنه فى الذاكرة لتدريسه إلى بناتهن وبناتهن إلى بناتهن وهكذا نجد أن الجيل الحالى ما هو إلا سلسلة طويلة من الجدات والأمهات بنفس المفاهيم مع بعض التغيرات الطفيفة من جيل إلى جيل ولكن بعد عدة أجيال نجد أن مفاهيما جديدة تعرض نفسها بعد أن طردت أخرى لم يعد لها فائدة اللهم إلا على سبيل النكتة.

وتعتبر الأمثال من أهم العوامل التى تكسب المجتمع ملامحه وقسماته الخاصة به وتبرز طابعه المميز وشخصيته القومية الأصيلة.

ويعتبر ارتباط المأثور الشعبى بممارسة أو مناسبة أو موقف إحدى السمات البارزة التى تميزه وتحدد طبيعته وتبين كيف يعمل وكيف يؤدى دوره فى حياة الجماعة.

إن المأثورات الشعبية تؤدى وظائف لا غنى عنها فى حياة أصحابها وقد تكون هذه الوظيفة هى ترسخ معتقد أو قيمة أخلاقية أو هى تعليم من يتلقاها بعض هذه المعارف الشعبية أو هى تأكيد قيمة اجتماعية ويتجه الباحثون إلى تصنيف تلك المأثورات الشعبية حسب مناسباتها والمناسبات التى قيلت فيها فهناك مأثورات تصاحب دورة الحياة من ميلاد وطفولة ومراهقة وزواج ووفاة وهناك مأثورات تصاحب حياة الإنسان الفرد فى عمله ولهوه وفى مظانه الاعتقادية.. إلخ

والعلاقة بين المأثور الشعبى ومناسبته وأوجه استعماله ومستعمليه علاقة عضوية حية يتبادلون خلالها التأثير والتأثير فالمناسبة أو الموقف أو التجربة قد أنتجت المأثور الشعبى الذى صاغها وعبر عنها وحمل نتاجها باعتبارها تجربة إنسانية عاشتها الجماعة لكنه يصير بعد ذلك تعبيرا حياله له وجوده وكيانه وله فعله وأثره فى حياة الجماعة التى يحيا بينها وله دوره وتأثيره فى المناسبات والممارسات التى كانت أمثالها أصولاً له.

أغانى الزواج



فأغانى الزواج على سبيل المثال قد اقتضتها وأنتجتها مناسبة الزواج بداية وذلك من خلال وجدان وقرائح أفراد الجماعة الموهوبين الذين عاشوا المناسبة ثم صارت من بعد ذلك قيمة اجتماعية وأخلاقية وسلوكية إلى جانب كونها تعبيراً فنياً ولهذا تظل الجماعة ترددها فى مناسبتها الحقيقية وفى غير هذه المناسبات وتظل الأغنية تحمل القيم والمضامين التى تعتنقها الجماعة فتعمل على ترسيخها فى وجدان أفرادها طالما ظلت قادرة على الاستجابة لاحتياجاتهم النفسية ومتطلباتهم المعاشية وطالما ظلت متسقة مع الظروف الاجتماعية والثقافية التى يعيشونها حتى إذا فقدت الأغنية أو على الأقل بعض محتواها قدرتها على هذا الاتساق نتيجة تغير ظروف الحياة المادية انطبع هذا التغير بدوره فى الأغنية فإذا بالتغير يعترى بعض ألفاظها أو

محتواها مع الابقاء على اللحن وقد ينزوى مأثور آخر كأن يكون قصة أو مثلاً شعبياً أمام تيار أشكال التعبير.

ألوان من الغناء الشعبى

تجلس العروسة فى الكوشة وهى عبارة عن جرار مفروش بالأبسطة وتوضع عليه الكنبة لكى تجلس العروسة عليها ليلة الحنة وقد تجمع حولها أقاربها يغنون بعض الأغانى التراثية.

نماذج لأغنية الزفاف



يا مهلبية يا.. يا نور عنية يا

البنات: قالوا كتبوا كتابك

قلت: على مين

قالوا: على المهندس..

قلت يا حُستى.. يا لوستى

ها يسيب المسطرة ويلزق لىّ يا

يا مهلبية.. يا.. يا نور عنية يا

البنات: قالوا كتبوا كتابك

قلت: على مين

قالوا.. على الدكتور

قلت يا حُستى.. يا لوستى

ها يسيب السماعة ويلزق ليةّ يا

يا مهابية.. يا.. يا نور عنية يا

البنات.. قالوا كتبوا كتابك

قلت.. على مين

قالوا.. على النجار

قلت: يا حُستى.. يا لوستى

ها يسيب المنشار ويلزق ليّة يا

يا مهلبية.. يا.. يا نور عنية يا

البنات: قالوا كتبوا كتابك

قلت: على مين

قالوا.. على الفلاح

قلت يا حُستى.. يا لوستى

ها يسيب الفاس ويلزق ليّة يا

يا مهلبية.. يا.. يا نور عنية يا

وإذا كانت هذه الأغنية تبين أن العروسة والبنت فى القرية عامة على دراية واسعة وملمة بمختلف المهن الذى يزاولها الرجال وأهم ما يميز المهنة.

فالمهندس أهم شئ لديه المسطرة.

والفلاح الفاس

والطبيب السماعة

والنجار المنشار

ومع ذلك هى تتعشم أن يحبها زوجها أكثر من المهنة فتغنى فى أمل أن كل صاحب مهنة سيترك أداته ليتفرغ لها وهى فى الحقيقة تعلم تماماً أن الرجل بلا عمل بلا فائدة ولكن فى ليلة كتب الكتاب وفى أيام شهر العسل سيتفرغ لها تماماً ويلتصق بها مثل الصمغ.

أغنية أخرى



أخضر يا صباع الموز

د. حماتى جاية عندنا

واحنا السرير على أدنا

ما يلله نعزل من هنا

ياسى على لوز

أخضر يا صباع الموز

يا رب بعريسى فرحنى..

وياخدها ويريحنى

د. أنا لسة فى الصباحية

وهى جاية بتردح ليه

من بور سعيد لاسماعيلية

بتقولى فين صباع الموز

يا سى على لوز..

يا أم العريس يا وردة فى الكباية

بتاكل لحمة فرحى وبترمينى بالعضماية

وتاكلى الموز والقشر ليّة

يا سى على لوز

فى هذه الأغنية الفلكلورية تبين مدى أهمية الحماة فى الحياة الزوجية والويل كل الويل لمن تعصى هذه الحماة مهما حاولت بشتى الطرق أن تتهرب من زيارتها إن كانت بعيدة فزوجة الابن تصر على أن بيتها ليس به سوى سرير واحد ومع ذلك تأتى الحماة ضاربة بضيق المكان عرض الحائط حتى وإن كانت العروس فى عز الشتا.

وأم العريس فى ليلة الفرح تكون محط أنظار الجميع والكل يتودد إليها بدء من أم العروسة وانتهاء بأصغر شخص فى الفرح فهى التى تدعو إلى وليمة العرس التى عادة ما تكون فى دار العريس.

بمعنى أن العريس هو صاحب الفرح والدار وأن العروس وأهلها ما هم إلا ضيوف قادمين لذلك نجد أن قريبات العروس يتظاهرون فى موكب كبير حاملات الكعك والبسكويت والحلوى والملابس وعشا العريس وهو عادة يتكون من دكرين بط وثلاث نتى وعشر أزواج حمام وأحياناً ديك رومى.. تتقبلهن الحماه (أم العريس) وتأخذهن بالأحضان وتستولى على الوليمة طبعاً وتحتفظ بها فى مكان أمين إلى أن ينفض الفرح وتأكله على رواقة هى وزوجها لاستعادة ذكريات فرحهما..

ونعود مرة أخرى إلى أغنية الفرح وفى هذه المرة تغنيها قريبات العريس مهللات وضاحكات وضاربات على الدفوف وقائلات وضحكنا عليكو وخدناها.

أخدنا العروسة

الحلوة المحروسة

والقُصة مرصوصة

وحلة ومقصوصة

وكبابى يامّا رصوها

وضحكنا عليكو وخدناها

أخدنا الملايات

وأقمصة وشاربات

وأطقم صينى وشربات

دى عروسة شربات

فى فرحكوا شربتوها

وتظل البنات تعد فى الجهاز ومكوناته ومدى تضحية الأب الكبيرة فى تجهيز إبنته وكلما زادت الأغنية وطالت دلت على أن العروسة بنت حسب ونسب وأن جهازها لم تنقصه قشاية فتظل أم العريس تزغرد مع كل مقطع يقول وضحكنا عليكوا وخدناها.

دليل على أن أم العريس هى الفائزة بالعروسة.

أغنية أخرى وهى أكثر الأغنيات انتشاراً فى الريف وفى الأحياء الشعبية.

تقول الأغنية

وأقعد على البحار	روح يا عريس صلى العشا
واقعد على البحار	نقى الأصيلة يا اخويا
زيد أبوها مال	رُبّن تخلف ولد يبقى
من الجدعان	روح يا عريس صلى العشا
واقعد على البحار	واوعى تناسب معيره
الا تناسب خال	ربن تخلف ولد
يبقى شبيه الخال	روح يا عريس صلى العشا
واقعد على البحار	روح يا عريس صلى العشا

وتوصى الأغنية الشباب الذى ينوى الزواج أن يتخير فتاة لها أصل من بيت كريم مهما ارتفع مهرها حتى إذا أنجبت ولداً جاء من الجدعان النجباء على شاكلة خاله، وهى تحذره من النسب الرزيل حتى يتجنب أولاده العيوب والمساوئ التى تورث وبهذا تعكس الأغنية حرص الجماعة عند الزواج على اختيار الأنثى الأصيلة التى تنجب الأبناء الصالحين الذين تتجمع فيهم حسن الصفات وأهمها الأصل الطيب كما تحذر الأغنية من خطر الوراثة وما تنقله من صفات وخصائص الأجداد والآباء واتسع دائرتها لتشمل الأقارب «الخال».



أغنية أخرى للزفاف والإنجاب

طلت من الشرفة ترجم لها يا حمام

طلت من الشرفة يجعل قدمك سعيد

علسلف والسلفة وتبكرى بغلام

وتعمرى الغرفة ترجم لها يا حمام

طلت من الشرفة يجعل قدمك سعيد

علعمة والجارة وتبكرى بغلام

وتعمرى الحارة ترجم لها يا حمام

تستقبل الأغنية الشعبية العروس وهى تخطو خطواتها الأولى فى بيت الزوجية فتدعو لها بأن يكون مقدمها قدم السعد وأن تكون سبباً فى عمارة البيت والحارة وأن تجلب السعادة إلى الأهل والأقارب والجيران وذلك بالإنجاب إنجاب الولد الذكر الذى يحقق كل هذا أو هكذا يبرز «الإنجاب» أو إنجاب الولد الذكر بالذات كقيمة ومطلب تحرص عليه الجماعة وتتمناه وتترقبه من العروس منذ يومها الأول وهكذا ابتدأت الزوجة حياتها الزوجية وأمنيات الإنجاب «إنجاب الذكر» تتردد فى سمعها تنبهها وتذكرها بما هو مأمول فيها ومطلوب منها ولا نخفى على أحد ما يكون كمثل هذا الأمر من الأثر القوى فى تشكيل دوافعها نحو الإنجاب والإنجاب الكثير حتى تحقق ما هو مطلوب منها فتكون عند حسن الظن بها.

إذا كانت العروسة مكروهة

أمـا إذا اتضح من أول يوم أن العروسـة لن تعمـر وأنهـا لا تسـمع كـلام زوجهـا ولا كلام حمـاتهـا وبخـيلة وبطيـئة وباردة وغـيـر مهـتمـة بشـقتـهـا ولا بنظافتهـا ولا تبدى أى نوع من أنواع الاهتمـام فإن أسـرة الزوج تتمنى لهـا ألا تنجب ذرية لأن الشعـور يكون مـفـعـماً بـالكراهيـة والرغبـة فى الانتـقـام فـهـم يدعون على المرأة ألا تحمل فيقولون

إلهى ما يشقولك بطن

إلهى ما تشوفيهم

إلهى ما تتصفى ولا تقعدى على إدين داية

إلهى ما يجرولك فى ديل

إلهى ما تحادى ولا تدادى

إلهى ما يمسكولك كم ولا تغسليلهم فم.

وفى هـذه الدعـوات يلاحظ أنهـا مـوجـهـة للمـرأة وعن قـيـمـة الذرية وأهميتها بالنسبة لها فالأولاد زينتها وبهجتها واستقرارها فى الحياة الزوجية وفى هذه الدعوة سلب لأعز شئ ممكن أن يسلب منهـا .. فمـا قـيـمـة المرأة إذا ظلت بلا أولاد خـاصـة إذا كان لهـا سلفـات يتمـتعن بالمعاملة الجيـدة من قبل الحماة لأن لهم أولاد.

الدعاء للعروسين بالإنجاب



ها هى العــــروس كلوب منور تضئ الشقة بنظافتها وجمالها وخدمتها لعريسها وأهله تتبـخطر وتقول يا دنيـا .. اتهدى ما عليك أدى.

وقد تكون العروسة طيبة فتحبها حماتها ومن اليوم الأول تبدأ فى الدعوات الطيبة

الدعاء للعروسين قائلين

ربنا يجعلك شجرة تطرح وتملا المطرح

ربنا يجعل منك لعمارة ولتماره

اتعمرى وتمرى

عقبال منجيلك فى عوضك

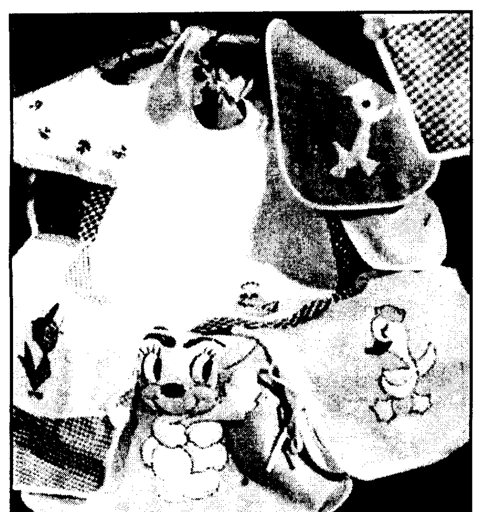
عقبال منجيلك فى سبوعك

عقبال منشرب مغاتك

ويعد الدعاء هنا ركنا من أركان مناسبة.

الزواج سمة من أبرز سماتها وهو يعكس مدى الاهتمام الشعبى بأمر الانجاب والذرية كما يصور ابعاد النظرة الشعبية إلى المرأة وإلى وظيفتها ودورها فى الحياة وإلى العلاقة الزوجية والهدف منها ويلاحظ أن ذلك الدعاء موجه فى معظمه إلى العروس وأنه يحمل الرغبة والأمل فى أن تكون خصبة مثمرة كالشجرة الخضراء القوية المثمرة وأهم ما يعزز المرأة عند زوجها الإنجاب.

مبروك.. زوجة إبنى حامل



تهـــمس العـــروس الصغيرة إلى حماتها همسة صغيرة فى أذنها فى دلال.. أنا يا نينة باين حامل.. ترد الحماة فى لهفة.. ليه يا بت مالك؟

ترد العروس فى دلال.. نفسى غمة عليه والدورة غايبة من أسبوعين..

وتتنفس الحماة الصعداء وتطاول رقبتها عنان السماء وتقوم بالطبطبة على مرات إبنها وتطلب منها ألا تجهد نفسها فى انتظار ولى العهد الجديد وتبدأ تعد وتحسب وتترقب يوم الميلاد وتدعو بأن يكون المولود ذكراً ولا يخفى على أحد ما يكون هذا الأمر من الأثر القوى فى تشكيل دوافعها نحو الإنجاب وتخضع العروسة من اليوم الأول لأوامر ونصائح الحماه حتى تضع المولود..

واء.. واء.. يا نينة.. الحقينى

تشق صرخة الزوجة سكون الليل يهرول الزوج الذى سيصبح أبا للمرة الأولى ينادى أمه.. الظاهر.. فيه ولادة.. ولادة يا ألف بركة بسرعة أنادى الداية..

وتظل البكرية تصرخ إلى أن يسمع الزوج بكاء الوليد واء واء..

وتشمل الأسرة كلها فرحة تعم أرجاء المنزل ويبدأ الاعداد للسبوع..

السبـــوع..

عصر اليوم السادس لميلاد المولود تحضر الداية للتجهيز للسبوع فتقوم باعداد الملح أو «الرشوش» وهو عبارة عن خليط من الحبوب برسيم - فول - ذرة - عدس - شعير - حلبة - ذرة ويؤتى بـ أبريق من الفخار إن كان المولود ذكراً أو قلة إن كان أنثى وبالشموع وملابس جديدة للمولود.

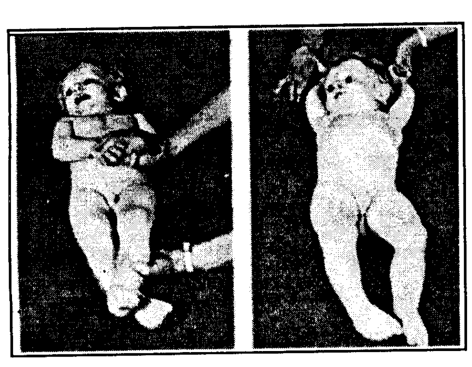
تحمل الداية المولود وتلبسه الملابس الجديدة ثم تلفه وتضعه فى غربال ويحتفظ بماء حموم الوليد فى صنية أو «قروانة» ويلقى فيه بقدر من حبوب الفول ثم يؤتى بالإبريق أو القلة فتملأ بالماء وتلبس ملابس الوليد التى استبدلت ويزين الابريق بساعة الأب وخاتمه.

وتزين القلة بـ تربيعة الأم وكردانها وغوايش ثم توضع شمعة موقدة فى وسط صحبة ورد وتوضع فى فوهة الإناء ثم يوضع فى وسط الإناء الذى به ماء الحموم تزغرد الحاضرات وتلقيه بالقطع المعدنية فى الإناء.

ثم تقوم الداية بـ رقوة الملح فتتلو عليه الفواتح للنبى والأولين والأولياء وتصلى على النبى ويعرف الملح بعد هذا بـ الملح المرقى بعد أن اكتسب بركة الرقوة ثم يوضع فى إناء إلى جوار المولود حتى الصباح وهم يحذرون من تقبيل المولود فى ليلة السبوع ويقولون أنه يجب أن يترك هذه الليلة للملوك الذين يحيطون به من أهل الأرض وقد يستحضر بعضهم من يقوم بقراءة جزء من مولد النبى.

فى صبيحة اليوم السابع تحضر الداية فتقوم بالتقاط العملة الملقاه فى ماء الحموم ثم تنشل حبوب الفول التى يقومون بصنعها عقود صغيرة يتكون كل منها من سبع حبوب ويسمى سبوع وتوزع على الأطفال الذين يفدون عادة على بيت المولود للاحتفال بالسبوع ثم يحمل ماء الحموم فيسكب تحت شجرة خضراء أو نخلة عفية أو بقرة باسم المولود فيقولون نخلة فلان أو بقرة فلان.. إلخ وهم يقولون فى تفسير هذه الممارسة أنهم يفعلون ذلك حتى يشب المولود فيترعرع مثل الشجرة أو النخلة.

يا رب.. أجيب أبريق ولا أجيب قلة



يحتل «الابريق» و«القلة» مكانة بارزة فى الممارسات الخاصة بالسبوع ويظهر من تلك الممارسات أنهم يعتبرونها رمزاً للمولود ويبدو هذا بجلاء فى ارتباط «الابريق» بالذكر و «القلة» بالأنثى لذلك نجد أن العادات والمراسيم التى ترتبط بالسحر والتعاويذ وغيرها سارية للآن مما يصاحبها من أغان ورقصات فى مناسبة الختان وزفاف العروسة وختان الطفل وسبوعه حيث يلعب الإبريق الفخارى والقلة دورا رئيسياً فى الحفل ففى اليوم السابع لمولد الطفل يقام الحفل فإذا كان المولود ذكراً أحضروا الابريق رمزاً للذكورة وإذا كان المولود أنثى أحضروا القلة رمزاً للأنوثة.

ومن الطريف أن النسوة اللاتى يحيطن بمن تلد يسألن الداية حين ينزل المولود «إبريق ولا قلة» ليؤكد هذا الأمر ما يعمدن إليه من تزيين الإبريق والقلة بإلباسهما ثياب المولود وأشياء الوالد والوالدة ولقد ارتبط الإنسان فى تكوينه الأول بالفخار فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿خَلَقَ الإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾

الأصل فى الإبريق وقلة السبوع أنهما بمثابة الرمز للوليد يمارسون عليه من الطقوس ما يعتقدون أنه سيجلب له الخير ويحفظ حياته كما سبق القول لكن الإبريق والقلة هما آنيتان فخاريتان تنتميان إلى عالم الفخار الرحب ومن ثم تطور شكلهما جمالياً أمراً طبيعياً ولقد سبق القول أنهم يزينونهما خلال طقس السبوع باعتبار قيمتها الرمزية فيلبسونها الملابس

والحلى الخاصة بالجنس الذى يمثلانه لكن يلاحظ أنه قد لحق بهما تطور يمكن تتبعه فى المظهر من حيث إضافة قواعد تثبت فيها الشموع التى توقد عادة يقربهما من شكل الشمعدان.

الأغنية الشعبية فى السبوع

بعد أن توقد الداية الشموع.. تحمل الطفل فى الغربال وتظل تهشتكه وتطلب من الوالدة أن تحمل الوليد وتخطو به فوق البخور بعد أن تضع فيه بعض الملح وهم يعتقدون بأن النار والبخور يطردان الشياطين عن الأم ووليدها وخلال قيام الوالدة بذلك تردد الداية

الأولة واحد

الثانية وداد

الثالثة من عاد

الرابعة حسن الختام

الخامسة النبى عزيز الإسلام

السادسة حسبتك بالأربعة المدركين

والسابعة العاشق فى جمال النبى يصلى عليه

والكلمة هنا تلعب دوراً هاماً لأنه بدونها لن تخطو الوالدة خطوة واحدة.

والمعنى واحد رمز له أهمية إذ يعود إلى الله الواحد الذى هو البدء والخطوة الثانية وداد أى المودة والصفا داخل الأسرة التى تدعمت بالمولود الجديد والخطوة الثالثة من عاد أى مكرر ومستمر رجاء وأمل من تكرار عملية الحمل والولادة وينبغى الالتفات إلى هذا المعنى فهو ينبه على الوالدة بأن تكرر هذه العملية وتكرر الإنجاب.

والخطوة الرابعة حسن الختام أى الأمل أن يتم كل شئ على خير

فالعبرة عندهم بالخاتمة والخامسة التوسل بالنبى عليه الصلاة والسلام والسادسة التوسل بالأقطاب الأربعة.

والسابعة والأخيرة الصلاة على النبى وهى الختام التقليدى والتى تهدف بها الجماعة إلى تأمين وتحصين الوالدة والمولود ضد السوء والشر.

أغنية رش الملح

تقوم الداية برش الملح للمولود فى أرجاء البيت مرددة

يا ملح دارنا   كتر عيالنا

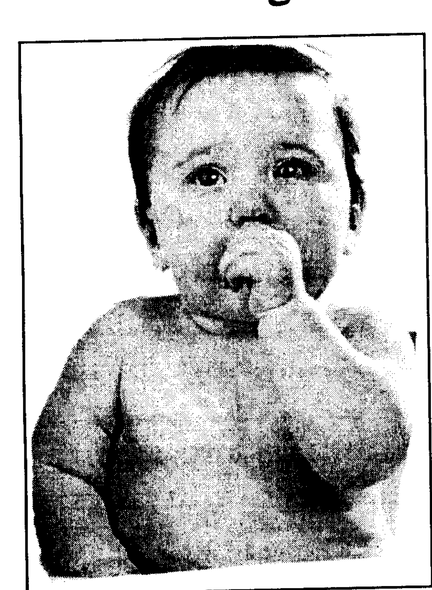
يا ملح الملوك   يجعلك مبروك

يا ملح دارهم   كتر صغارهم

الغربلة.. ماذا تعنى؟

يوضع خليط من الحبوب مثل البرسيم - الحلبة - العدس - الفول - الأرز - القمح فى الغربال إلى جانب المولود ثم يغربل المولود مع الحبوب على نحو يوحى بأن المولود يماثل الحبوب وأنه بمثابة البذرة التى يرجى منها الكثرة والنضرة.

وأغلب الظن أن هذه عادة مترسبة من حيث كان الازدواج بين اخصاب الزرع والانسان شيئاً واحداً.

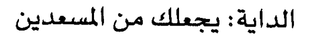


ويمكن تفسير عملية غربلة الطفل على ضوء هذا الفهم بأنها عملية تنقية رمزية الحصاد لغرس الإنسان ذلك أن الغربال هو أداة الفلاح لتنقية حصاد مزروعاته من الشوائب.

دق الهون إذا كانت المولودة أنثى

من الممارسات الخاصة بالسبوع «دق الهون» يوضع المولود فى الغربال ويؤتى بـ هون نحاسى يوضع إلى جواره وتقوم الداية بالدق محدثة أصواتاً عالية مرددة.





الداية: يجعلك من المسعدين

الحضور: آمين

الداية: لك العبيد والخدامين

الحضور: آمين

الداية: تاخدى كبير الوزارة

الحضور: آمين

الداية: تاخدى كبير النيابة

الحضور: آمين

الداية: وتحنى ع المساكين

الحضور: آمين

الداية: العمر الطويل ليكى

الحضور: آمين

الداية: الرزق الكتير لأبوكى وعمامك وخلانك

الحضور: آمين

الداية: يجعل عمرك فى حجر صوان لا يعت ولا يدوب

الحضور: آمين

تتردد هذه الكلمات مصحوبة بإيقاع دقات «الهون النحاسى» مصورة مشاعر الجماعة تجاه المولود وكلها عبارات تحمل أمنياتها له وآمالها فيه وتعكس تطلعات الجماعة وأحلامها المرتبطة بالمولود ومن الجلى أن هذا النص خاص بمولود أنثى وهو يكشف بجلاء عن النظرة الشعبية إلى الأنثى من خلال ما يحمله لها من أمنيات تدور حول السعادة والتى تتحقق لها فى نظرهم بأن تتزوج من كبير الوزراء أو رئيس النيابة ويكون لها العبيد والخدم وأن تنعم بالعمر الطويل وينعم أهلها بالرزق الوافر وأن تكون عطوفة على الغلابة والمساكين وتتحقق سعادة الأنثى عندهم إذا بأن تتزوج من شخص فى مكانة إجتماعية رفيعة ذلك أن الزواج هو دورها الأساسى فى الحياة ويكشف هذا النص عن تطلعات شعبية نحو الصعود الاجتماعى وبالإصهار إلى ذوى النفوذ وأصحاب الجاه من الحكام ويبرز هذا المعنى دور النسب فى توسيع دائرة العصبية والعزوة القائمة هنا على الاصهار لذوى النفوذ والسلطة وقد تردد الداية وهى تدق الهون هذه العبارة اسمع كلام أمك اسمع كلام عمك اسمع كلام خالك ويقولون فى تفسير المقصود من وراء دق الهون أنه تعويد للمولود على سماع الأصوات الحادة حتى لا يفزع عند سماعها فى أولى أيامه وقد كان الرأى الشائع منذ العصور القديمة وما قبلها هو أن الشياطين والأشباح تهرب عند سماع صوت ينبعث من معدن سواء كان هذا الصوت صوت صليل من الأجراس الصغيرة أو قطعة متواصلة طنانة تنبعث من الأجراس الكبيرة أو..

كان صليل الصنج الحادة أو دوى الطبول أم صلصلة قعقعة أطباق من

البرونز والحديد وهناك قبيلة من «جونر» فى الهند يقرعون على طبق من النحاس عند ميلاد طفل يتغلغل الصوت إلى آذان الطفل فلا يسمع سواه وهو حماية للطفل من الأرواح الشريرة وذلك عند سماع هذه الأرواح لأصوات قرع النحاس.

ومع دق الهون تنطلق كلمات

حلقاتك برجالاتك.. حلقة دهب فى وداناتك إحجالاتك برجالاتك حلقة دهب فى وداناتك وتفسير كلمة إحجالاتك بأنها جمع كلمة حجل والمعروف أن الحجل عبارة عن حلية شعبية معروفة ومن عاداتهم أن يلبسوا الطفل ولدا كان أم بنتا حجلا من الذهب أو الفضة حول ساقه. وهو الخلخال.

يا خرابى مرات ابنى ما حبلتش



تمر الأيام والشهور وتتبعها سنة أو بضع سنوات والحماه تسأل مرات إبنها.. الدورة جت لك يا بت الشهر دة وترد الزوجة الحزينة آه.. يا نينة أعمل إيه..

وتبلع الحماه ريقها فى غيظ وهى تكاد تنفجر

- أمال ها تحبلى إمتى يا ضنايا.. الواد شعره شاب.

- وأنا أعمل إيه يا نينه أمر الله.

- لأ لازم أدور عليكِ وأشوفك معصية ولا مليسة ولا سادة ولا مذكرة المرة اللى ما تخلفشى زى الشجرة اللى ما تطرحش دواها قلعها.

وتنهار الزوجة وهى على حافة الطلاق فالقلع للشجرة أن تخلع بالمنشار وتلقى للنار أما هى ستطلق وتلقى فى بيت أبيها فى انتظار رجل خرج بيت يعنى متجوز أو عجوز أو عنده عيال أو معوق وهلمجرا..

ويصور هذا القول الأخير موقفهم من المرأة التى لا تنجب. خير تصوير فهى فى نظرهم غير جديرة بالحياة الزوجية ويدل على صدق ما سبق قوله أن إعاقة المرأة تكمن فى عدم انجابها فهم يقبلون أن تكون المرأة دميمة أو فقيرة ما دامت قادرة على أن تحمل وتلد فيقولون أهى حلوة مش هتجيب اللى يوحد الله؟

لكنهم لا يقبلون أن تكون عاقراً.

ولهذا يعد العقم مصيبة تنزل على أم رأس المرأة من هول صاعقتها

وتحاول بشتى السبل النجاه منها فتلجأ إلى ضرب من الممارسات الشعبية يستجلب بها الحمل ويلاحظ أن هذه الممارسات من الكثرة والتنوع والانتشار بصورة كبيرة تعكس بوضوح مدى الحرص الشعبى على توفير أسباب الخصوبة وإزالة أسباب العقم لتمكين الأنثى من أن تنجب.

ويوجد الكثير من الوصفات والممارسات الخاصة بالحمل بعضها يتصل بالطب الشعبى أو ما يعرف بالوصفات البلدية وبعضها يتصل بأعمال السحر وبعضها الآخر يتصل بآثار فرعونية وأضرحة وأحجار متفرقة فى أرجاء المحافظة.

الأولى صوفة يا صوفة.. حماتى جالها طوفة

لفيت ع المشايخ.. ع الحبل ملهوفة

وتتكون الصوفة من قشر البصل وقشر الثوم وحلبة حصة وزيت تخلط وتوضع فوق النار وتترك لتبرد ثم تقطع قطع صغيرة تشكل على هيئة كريات وتلف بقطع من الشاش ويجرى استعمالها بأن تلبس بعد العادة الشهرية الوصفة الثانية تتكون من

نخل ولقح.. بلح وطرح.. يخلط اللقاح بالعجوة ثم تقطع كرات صغيرة تلف فى قطع من الشاش وتلبس بعد الجماع.

الوصفة الثالثة مستكة وحبهان وحبة البركة وماء ورد وفص ثوم تخلط وتوضع فى زيت زيتون ثم تلف فى قطعة من صوف خروف وتلبس بعد العادة.

ويلاحظ فى هذه الوصفة استعمال الصوف ولعل فى هذا ما يفسر تسمية الوصفة «الصوفة» ويلاحظ أن هذا النوع من الصوفة تصفه المرأة التى تحترف هذا العمل على أن تقوم من تحتاج إليه بعملية بنفسها وتعتبر الداية هذا العمل سراً من الأسرار تحدد موعد لبس الصوفة وموعد آخر لاستخراجها.

وصفة أخرى

وضع قدر من لقاح ذكر البقر فى قطعة من الصوف ثم أدخلوها فى العضو الجنسى للبقرة وتسمى هذه العملية بالطعمة وعلى هذا فإن البعض يرجح أن تكون عملية الصوفة فى نوعها الأخير الذى تقوم به المحترفة وهو عبارة عن عملية تلقيح صناعى تقوم به المحترفة وهذا الأمر عبارة عن عملية تلقيح صناعى وهذا يجعل الوصفة موضعاً للشك والريبة.

ومن الوصفات البلدية الخاصة باستجلاب الحمل الليمون ويصفون حالة المرأة التى لا تحمل بأن بيت ولدها قرفان بناء على هذا يصفون لها العلاج فص ليمون يوضع فى بيت الولد.

ويلاحظ فى هذه الحالة أنهم يشخصون الرحم المعروف عندهم بـ «بيت الولد» فكأنه شخص أصيب بحالة «القرف» ومن المعروف أن من أعراض القرف الغثيان والقيئ والذى يتسبب فى قذف ما فى الجوف وعلاج هذه الحالة هو «مص الليمون» حتى تسكن المعدة وتستقر وتحتفظ بمحتواها فقرف بيت الولد يعنى عندهم عدم استقرار النطفة فيه وقذفه إياها فيكون العلاج هو فص الليمون حتى يستقر ويتقبل ما يلقى فيه.

ومن الوصفات الخاصة باستجلاب الحمل «الطربة» ويستدعى الانتباه أن الطربة أو الخضة هى من أسباب العقم أو العاقة ويلاحظ أنهم يستعملون العاقة ولا يستعملون كلمة العقم والعاقة تعنى العائق أو العارض الذى يعوق الشئ والذى يمكن إزالته ويدل استعماله على نظراتهم المتفائلة والتى تأمل إزالة العائق وجريان وتدفق الخصوبة وهم يقولون الطربة بتفك العاقة فكأن الطربة هى الداء والدواء فى وقت واحد ويسترعى الانتباه أنهم يركزون فى حالة الانجاب على المرأة ولا يتجهون إلى الرجل إلا بعد محاولات كثيرة مع المرأة فالرجل يجد حرجا كبيراً فى أن يعترف بأنه عقيم وهم يقولون عن الرجل الذى لا ينجب مفهش خلف.

وهناك ممارسات خاصة بعلاج حالات العقم عند الرجال والتى يلاحظ أن معظمها يتصل بالطربة ذلك أن الرجال هم أكثر عرضة لحالة الطربة من النساء بسبب طبيعة عمل الرجل وما يحتمه عليه بسبب ظهور الجان أو العفاريت له فالعلاج بالطربة يتصل بالرجال أكثر من النساء.

من أمثلة العلاج



يأخذون الواحد أو الواحدة إلى المقابر بحجة ما ويتخيرون قبراً مهجوراً ويغرونه بالنزول إليه ثم يفاجئونه بصرخة يطلقونها من خلفه أو حجر يلقونه إلى جواره كما أنهم يتعمدون إلى إيقاظ الواحد أو الواحدة من نومه فجأة ويخبرونه خبراً مؤلماً كأن يخبروه بموت عزيز لديه أو يطلقون إلى جواره طلقاً نارياً فيصاب بالطربة وتنفك إعاقته.

وصفات مادية لعلاج الطربة

عود انطراب عود قرح خميرة عرب تخلط وتطحن ثم تقسم إلى ثلاثة أقسام يأخذ ثلثها ويوضع فى زبدية حمراء جديدة ثم تحلب عليه كمية من لبن بقرة حمراء ويقلب الخليط ثم يبيت تحت النجم ويجرى تناوله فى الصباح الباكر على الريق.

تكرر العملية ويلاحظ فى هذه الوصفات «العلاج»

بعود الانطراب كما يلاحظ الاعتقاد فى تأثير النجوم وتكرار الفعل ثلاث مرات ذلك أن هذه الأمور من عناصر المعتقدات الشعبية والممارسات الشعبية.

ومن الوصفات الخاصة بازالة العقم والمتصلة بالرجل أكل احليل الثور يحصلون عليه من الجزار ويقومون بتقطيعه وطبخه ثم يتناوله الرجل على الريق.

إلهى عقدتك تنفك   وضلوع عدوك كلها تتشك

الباحثات عن الحمل

تقوم المتعوقة بتخطية سبعة حدود بين سبعة حقول وتقوم هذه الممارسة على أساس الاعتقاد فى التماثل وتبادل التأثير بين الأشياء والأحوال فالمتعوقة تعيش حبيسة حالة العاقة وخلف سورها فإذا ما عقدت مماثلة بين حالتها وبين حالة منطقة من الأرض محدودة بحد يعزلها ويفصلها وتكون تلك المنطقة معادلاً لحالتها وتجسيد مادياً لها ثم تقوم بالخروج منها وذلك بتخطى سورها «حد ما» سبع مرات فكأنها خرجت من عاقتها التى كانت محبوسة داخلها.

الكفن والخيط

يأتون بخيط رفيع قدر «مقاس» المتعوقة بالطول من ضفرها لشوشتها وبقدر مقاس خصرها ثم يخيطونه فى كفن ميتة ويدفن معها فتحمل المتعوقة.

ويمكن تفسير هذه الممارسة على أنها عملية ميلاد جديد فالخيط به طول المتعوقة وعرضها هو بديل لها وهو يمثلها وحين يخاط فى الكفن ويدفن معها فكأنما دفنت المعوقة وأما تلك التى بقيت بعد ذلك فهى امرأة أخرى كأنما ولدت من جديد بدون عاقة.

الممارسات المرتبطة بفرعون تل بسطه

فرعون الذى ترتبط به هذه الممارسة وهو عبارة عن تمثال جرانيتى لرجل وامرأة يقفان متجاوران وسط بقايا الآثار المحطمة بمنطقة تل بسطه بمدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية ويتناثر حول التمثال حطام الأباريق السوداء.

الطقس الذى يمارس عند فرعون

تذهب الواحدة إلى هناك عقب العادة الشهرية وتصحبها عادة أخريات ومعها ابريق أسود مملوء بالماء وملاءة من القماش فتقوم رفيقاتها بنشر الملاءة وسترها تقوم باحتضان التمثال يسكب الماء فوق رأسها وجسدها ثم ترمى بالابريق ليتهشم على جسد التمثال.

حكاية فرعون والمعتقد القائم وراء الممارسة

يقولون كانت تل بسطه فى الزمن القديم مدينة كبيرة عامرة بالناس وكان من بين أهلها فتى وفتاة أحب كل منهما الآخر وحدث أن جرى بينهما اتصال جنسى غير مشروع حملت الفتاة على إثره وخلال أحد اللقاءات سخط الله المدينة فانسخط الفتى والفتاة على الوضع الذى كانا عليه متعانقين وهكذا صار التمثال مقصد الباحثات عن الحمل.

ويلاحظ وجه الشبه بين هذه الحكاية وحكاية اساف ونائلة عن أصنام الكعبة التى كانت موضع تقديس العرب فى الجاهلية فحدث الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن اسافا ونائلة رجل من خبرهم يقال له اساف بن على ونائلة بنت يزيد من جرهم وكان يتعشقها فى أرض اليمن فأقبلوا حجاجاً فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة فى البيت.

ففجر بها فى البيت فمسخا فأصبحوا فوجدوهما مسخين فأخرجوهما ووضعوهما فعبدتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب.

ويسترعى الانتباه فى هذه الممارسة ارتباطها بأثر فرعونى وأنها توشك على أن تكون عملية اتصال جنسى بالتمثال يجرى عقب انتهاء العادة الشهرية أى فى الوقت الذى يعتقد العامة أن المرأة تكون فيه أكثر استعداداً للحمل فهى تحتضن التمثال ثم تغتسل وكأنها تتطهر من الجنابة ويمكن النظر إلى هذه الممارسة على أنها من بقايا الممارسات القديمة التى كانت ترتبط بإله الاخصاب عند قدماء المصريين كما يمكن النظر إليها على ضوء الحكاية التى تحكى عن التمثال فالتمثال فى هذه الحكاية هو تجسيد مادى لعملية إخصاب قديمة مسخ طرفاها ويلاحظ أن عملية المسخ قد اكسبت اسافا ونائلة قداسة فى نظر عرب الجاهلية ومن الجدير بالذكر أن العامة يعتقدون أن الاتصالات الجنسية غير المشروعة تكون أكثر اثماراً وعلى هذا يمكن اعتبار التمثال مستودعاً لقوة إخصاب قديمة بالغة التأثير فإذا ما تم الاتصال بها على هذا النحو وطبقاً للاعتقاد الشعبى فى التماثيل بين الوقائع والأحداث وتبادل التأثير بين الموجودات فإنه يمكن الحصول على ذات النتيجة ويتفق هذا مع سحر المحاكاة أو السحر التشاكلى.

من هى بنت حكمون؟

بنت حكمون هى عبارة عن تمثال فرعونى من الحجر الرملى ملقى على الأرض تتناثر حوله شقاقة أباريق سوداء بقرية صان الحجر مركز الحسينية.

الطقس الذى يمارس عند بنت حكمون

تذهب الواحدة إلى هناك مصحوبة بواحدة أو أكثر من ذويها تقودها واحدة من أهالى قرية صان الحجر العارفات بالطقس الذى يمارس عند بنت حكمون ويكون معها ابريق اسود جديد وملاءة من القماش تنزل إلى بئر أثرى قديم يقع بالقرب من التمثال بناء على توجيه المرشدة التى تقودها وتملأ الإبريق من مائه الضحل وخلال قيامها بهذا تقوم المرشدة بالقاء حجر ضخم فى ماء البئر فجأة بحيث تصاب بالرعب تتطرب ثم تصعد بعد ذلك من

جوف البئر تحمل الإبريق وقد امتلأ بالماء فتذهب إلى تمثال بنت حكمون حيث تخلع ملابسها تسترها مرافقتها بالملاءة وتصعد لتركب التمثال الضخم الملقى على ظهره وبحيث يلامس بطنها سرة التمثال وهى غائرة واضحة الاستدارة ثم تقوم بسكب الماء من الإبريق فوق رأسها وتلقى به بعد أن يفرغ من خلف ظهرها ثم تنزل من على التمثال فترتدى ملابسها وتغادر المكان.

حكاية بنت حكمون

يقولون أنه كان يعيش بهذه المنطقة فى الزمن القديم ملك عظيم يسمى حكمون وكان يحكم على عدد من الملوك وكانت له إبنة وحيدة رائعة الجمال أقام لها قصراً خاصاً بها وأحاطها بالوصيفات والخادمات وحرم على جنس الرجال دخول هذا القصر أو رؤية ابنته.

وحدث أن تقدم إليه أحد الملوك الخاضعين لحكمه وطلب منه أن يزوجه ابنته فرده رداً مهيناً وكان من عادة الملك حكمون أن يذهب لزيارة ابنته فى قصرها مرتين فى السنة وفى زياراته اكتشف أن ابنته حامل فاعتراه الفزع والغضب واستدعى مستشاريه ووزراءه وسحرته وسألتهم كيف حدث ذلك لابنته وهى فى قصرها لا ترى أحداً من الرجال ولا تعرف سوى النساء؟

فأعملوا فكرهم ثم أشاروا عليه بسؤال الأميرة عن الأمر فربما كان لديها ما يساعدهم على معرفة حقيقة ما حدث فوافق الملك حكمون وذهبوا للأميرة وطلبوا إليها أن تحدثهم بأمرها فأخبرتهم أنها بعد أن تنام ترى نفسها فى مكان آخر وسط أناس آخرين لا تعرفهم وحين تستيقظ تجد نفسها فى قصرها ووسط وصيفاتها وخادماتها فأدرك السحرة والكهنة أن فى الأمر أعمالاً سحرية وطلبوا إلى الأميرة أن تحضر معها أى أثر من ذلك المكان الغريب الذى ترى نفسها فيه أثناء الليل حققت الأميرة مطلبهم فحين رأت نفسها فى ذلك المكان الغريب الذى لا تعرفه أخذت منه حفنه من الرمال وخبأتها وحين حضر إليها والدها فى الصباح ومعه سحرته وكهنته أعطتهم

الرمال التى أحضرتها فأخذوها وأجروا عليهم سحرهم فتكشف لهم أن الملك الذى كان قد تقدم لخطبة الأميرة وردة أبوها رداً مهيناً قد أثاره احتقار الملك «حكمون» لشأنه فلجأ إلى سحرته فاعملوا سحرهم بحيث صاروا يستحضرون الأميرة إليه ليلاً من قصرها إلى قصره فيقضى معها الليل وقبل أن يصبح الصباح يعيدونها بسحرهم إلى فراشها وهكذا.

وما أن عرف الملك حكمون هذا حتى جن جنونه وصاح كيف لتابع من أتباعى أن يفعل بى ذلك وأمر بالبحر فقطع شاطؤه فأغرق مملكة ذلك التابع الأثيم.

وأما الأميرة فقد انسخطت بحملها ومن يومها والناس يعتقدون فيها ويؤمنون بأنه ما دامت أم حكمون قد حملت دون زواج ودون أن تدرى فلابد أن تكون قدرتها فائقة على الإخصاب ومن ثم فإن من يتصل بها تنتقل إليه هذه القدرة.

ويلاحظ من الممارسات المرتبطة «بنت حكمون» أنها تماثل الممارسات المرتبطة بفرعون «تل بسطه» كما يلاحظ أن الحكاية التى تحكى فى منطقة صان الحجر عن بنت حكمون تدور حولها الحكايات الخرافية وهو حجز الفتاة فى قصر معزول ومن الواضح أن واقعة حمل الأميرة على هذا النحو الغريب هى السر وراء الممارسة المرتبطة ببنت حكمون كما تحاول الحكاية الخرافية أن تفسر هذا الأمر فمادامت الأميرة قد حملت على ذلك النحو الغامض فإنه يمكن للأخرى أن تحمل كذلك وفقاً للاعتقاد الشعبى فى التماثيل والمحاكاة.

بدرية مرات البدرى

دائماً ما يفضل أهل الريف والبسطاء من الناس أن يزوجوا الأبناء فى سن مبكرة وهذا كارثة بالنسبة للمجتمع ككل حيث أن هذا الزواج له عواقب وخيمة أهمها أن البنت الصغيرة لا تدرك معنى الزواج وبالتالى لا تفهم متطلبات الزوج الجنسية مما يعرضها لأمراض نفسية وجسمية غالباً ما تنتهى بالطلاق.

لكن مهما تكن الأسباب ومهما تكن العواقب فإن الزواج المبكر لازال يشغل هذه المجتمعات وهم يقولون فى ذلك على رأى ستى وداد .

- الخلفة البدرى زى الزرعة البدرى.
- كل ميت بدرى لما يخيب بدرى وكل ميت وخرى لما يصح وخرى.
- اللى ما فلح البدرى جاى المتأخر يجرى.
- خلفة عجايز
- خلفة آخر زمن

وهم يعتقدون فى أن الزواج البدرى مثله مثل الزراعة فالتجربة علمتهم أن الزرع الذى يزرع فى وقت مبكر ينمو قوياً ويعطى محصولاً وافراً كذلك يكون المولود البدرى الذى حملت فيه أمه وهى فى ريعان شبابها ونضارتها على عكس المولود وخرى والذى تنجبه الأم بعد أن تكبر وتتدهور صحتها مما يترتب عليه طول فترة الخصوبة فى حياة المرأة الزواجية ومع هذا فإن يمكن الاستفادة من هذه الأمثال فى مجال الدعوة إلى تنظيم الأسرة إذ يمكن أن توجه إلى الأمهات اللاتى ينجبن فى سن متأخرة لتبصرهن بما يترتب على هذا الأمر من آثار سيئة تلحق بالمولود والأم.

حماتى بتدعيلى
ربنا يتمملك على خير



تسهم الأدعية فى التعبير عن قلق الجماعة إزاء حالةالحمل حين يحدث فهم عادة يخشون مضاعفات الحمل ويحرصون ويتمنون أن تتم الولادة على خير فيرددون على مسامع الحامل.

- ربنا يتمم لك على خير

- ربنا يجبرك فى أوانك

قد يحدث أن لا تكمل الحامل فترة حملها وينزل الجنين قبل أوانه وتجهض وهم يقولون عمن أجهضت - سقطت، «رمت» طرحت ويقولون عن الجنين الذى أجهض سقط، وطرح.

وهم يرون فى الاجهاض حادثاً أليماً يحدث للمرأة من الناحية الصحية فيقولون ولادة كل يوم ولا سقط كل سنة يعنون بهذا أن مضاعفات وأخطار الإجهاض على صحة الأم تكون أضعاف مضاعفات وأخطار الولادة ولهذا فهم يخشون كثيراً من حالة الإجهاض ويعملون على ألا تحدث فإذا حدث الإجهاض لأول مرة قالوا

متقولش لأبوه إيده فى إيد أخوه أى أنه لا داعى لازعاج الزوج وأخباره بحادث الإجهاض وفقده للجنين فسرعان ما ستحمل زوجته ثانية وتلد فلا يكون هناك فاصل زمنى يشعر بطوله بين الجنين الذى فقد والوليد الآتى

فكأنما يمسك كل منهما بيد الآخر ولعل فى هذه النظرة قدراً من التفاؤل والأمل فى حمل سليم قادر وقريب.

وهم يتصرفون حيال السقط بحسب عمره فإن كان دون الشهر الرابع أخذوه ونظفوه وملحوه واحتفظوا به ثواب لله لتتفك عليه المكبوسة أما إذا نزل بعد الشهر الرابع فإنهم يغسلونه ويكفنونه ويقومون بتسميته ويدفنوه فى طاقة أو شق فى جدار البيت اعتقاداً أن روح الجهيض يمكن أن تظل إلى جوار جسده فى المكان الذى يوجد فيه وأنها يمكن أن تعود فى حمل جديد وقريب

.. كل مرة تقوم خايبة... وتربى الخايبة للغايبة

أمثال دائماً ترددها الحماه لزوجة الإبن المكروهة التى يحدث لها حمل وفى كل مرة يتكرر الإجهاض ومع ذلك يظل زوجها يحبها فتطلق الحماه هذه الأمثال بأنها ربت وتعبت ووصفت نفسها بالخايبة التى ربت لزوجة الإبن التى لم تكن على بال وقد تلجأ الحماه حرصاً على شعور إبنها وسعادته إلى بعض الممارسات التى تستهدف تأمين الحمل وأشهر هذه الممارسات هى «الصلحة» والصلحة هى إجراء مصالحة بين الزوجة التى يتكرر سقوطها بين أخت زوجها التى «تحت الأرض» والتى يعتقدون أنها ترفصها فى بطنها فتسقط حملها وذلك بسبب غضبها عليها أو غيرتها منها وتتم عملية «الصلحة» على يد شيخه مختصه بتحضير الأخت أو القرينة.

وتجلس الشيخة التى أحضرتها الحماه ومعهما زوجة الإبن التى يحدث لها الاجهاض المتكرر وكأنهما فى محكمة..

تسأل الشيخة الزوجة: كام مرة تسقطى يا شابة فتقول آخر مرة من شهرين.

- كام مرة

- ٣ مرات

- بتحبى جوزك

- قوى

- بتغيرى عليه

- موت

- بتدفنى السقط

- لأ

- بتوديه فين؟

- بارميه فى دورة المية..

تصرخ الحماة فى شماتة

- يا لهوى وعايزة تحبلى تانى يا حزنك يا ولدى..

تطلب الشيخة الهدوء وإحضار ماء ورد وفحم، ثلاث بيضات، حلوى طحينية عيش وملح من البيت.

- تحضير القرينة.

جلست الشيخة على الأرض وأجلست الزوج والزوجة قبالتها وأشعلت النار فى الفحم ثم ألقت فيها البخور فتصاعد الدخان فطلبت إلى الزوجة أن تقف وتستقبل البخور من أسفل ففعلت وراحت الشيخة تردد أثناء ذلك.

«الفاتحة لسيدنا النبى واحباب النبى وأصحاب النبى، طلقت البخور على بهى النور النبى حرم ما احترم، وانشقت الشمس مع القمر خذوا الدخان واد فى البرهان بحق النبى عليه السلام الأولى صحتها والآخر صحتها الأول ربنا يصلح لها الحال والآخر ربنا يصلح لها الحال الأول اختهم والآخر اختهم الأول أخت محمد والآخر أخت محمد الأول عوض والآخر عوض الأول الشفه والآخر الشفة عاضق جمال النبى يصلى عليه.

بعد ذلك طلبت أثر الزوج وأثر الزوجة أخذتها وأخذت تقلب فيهما وتقيسهما بأصابعها وسألت عن اسم الزوج واسم أمه واسم الزوجة واسم أمها وراحت تتمتم بكلمات غير مفهومة وطلبت من الزوجة أن تضع يدها على الأثر وتردد بعدها.

أستغفر الله العظيم عزمت على أنى لا أعود إلى المعاصى أبداً أو أشهد أن سيدنا محمد رسول الله رضيت بالله تعالى ربا وبالإسلام دينا وسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا وكررتها ثلاث مرات.

ثم خلطت ماء الورد بقدر من الماء المحلى بالسكر وقامت برشة على حوائط الحجرة وأخذت قدراً منها فى فمها وبخته فى وجه الزوجة وقالت اقعدوا بالعافية.

هذه صورة لمعالجة الإجهاض المتكرر

ترى ما رأى أطباء النساء والتوليد فى العصر الحديث.. أنظرى كتابى مشاكل الحمل.. لماذا؟

الماسكة والقفل

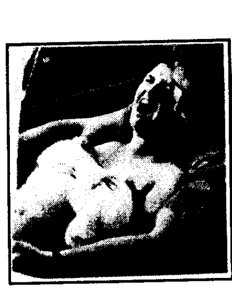
الماسكة أو القفل من أكثر الأشياء التى تنصح المرأة التى تجهض أن تحملها والماسكة عبارة عن قطعة من الحديد يصنعها الحداد وتعلق فى خيط يربط حول عنق المرأة بحيث تتدلى على أسفل ظهرها لتمسكه وكذلك يفعل بالقفل وهما يعكسان الاعتقاد الشعبى فى التماثل وتبادل التأثير بين الأشياء والأحوال ف يالسقوط» والاجهاض هو ارسال الجنين أو تركه يسقط من الرحم المفتوح فيكون المطلوب فى هذه الحالة أن يمسك الرحم ما فيه وأن يقفل عليه حتى يحين أوانه ولهذا كانت الماسكة وكان القفل وهما اسمان اشتقاق الوظيفة التى صنع من أجلها كما يبدو فيها التكامل بين الكلمة ووظائفها وهو سمة بارزة من سمات المأثورات الشعبية تبرز خلالها الكلمة موظفة فاعلة بل أنها تقوم أحياناً مقام الفعل فهى حلية ولا تزيد يبدو هذا

بوضوح فى أوردة «الديربى» يصف ما ينفع الحبلى التى تسقط الأولاد يقول يكتب لها حجاب ويعلق عليها إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا كذلك أمسكتك يا ولد فلانة بنت فلانة بأن تقرى فى مقرك ومستودعك بالله الذى ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم.

سبحان مخلص روح من روح

ها هى الزوجة حامل وتسير فى شهور حملها إلى أن تحين لحظة الولادة.

الدعاء والولادة



تعد عملية الولادة من أصعب وأشق ما تواجهه المرأة فى حياتها لهذا قالوا أنها حرب الصبايا فخلالها تكابد المرأة من الألم والمشقة مالا يوصف وتتعرض لأخطار جسيمة يمكن أن تؤدى بحياتها ومن أجل ذلك كان لهذه الحالة ضروبا من الاهتمام والعناية تتناسب مع خطورتها ولقد شارك الدعاء فى هذه العملية بنصيب وافر يؤكد أهميته وحضوره الدائم فى حياة الناس وسواء كانت الداية هى التى تقوم بعملية الولادة أم كان الطبيب أو الممرضة هى التى تقوم بها فإن الدعاء ينطلق من الحاضرات من النساء وبصفة خاصة الداية ومن أشهر الأدعية التى تتوسل بها الداية.

إيد ربنا قبل إيدى

يا جابر إنت الجابر

يا فارج الفرج ومعلى الدرج

أخرج كما الكتكوت من البيضة خرج

يا أيها الولد المكنون.. أخرج من الظلمات إلى النور

أخرج لا تبالى

يأذن لك البارى

آدى شهرك التاسع

وآدى يومك المعلوم

يا فرج ابعت الفرج

وأنت معاك مفاتيح الفرج

اللهم سهلها واجعلها سهلة

زى ما جعلت الصعبة سهلة

ابرز يا بارز

يا بارز البروز

يا ست وحياة جدك مدى يدك

يا ستى رجيه اجبرى البنيه

يا ست كحله انتعيها من دى الوحلة

يا سيدى جبريل هفها بجناحك اليمين

عابدة بنت عابدين

بنتلقى الفرج من عندك يا رب العالمين

يا سيدى جبريل ملس عليها بايدك اليمين

يا سيدى نوح يا مخلص روح من روح

يا سيدى بكر يا أبو الصديق

أطلب من ربك يفك الضيق

فى الدقيقة ربنا يفك ميت ضيقة

كل نتعة ببتعة فيها النبى يسعى

وإذا تعثرت الولادة..

قالوا متعثرة وقاموا ببعض الممارسات منها

- فتح الأبواب المغلقة.

- وضع مقص مفتوح على عتبة الحجرة التى تلد فيها الوالدة.

- فك كل شئ معقود شعر، أحزمه - عصبات

- يلبس الزوج ثيابه بشكل معكوس ويظل يروح ويغدو.

ويلاحظ فى هذه الممارسات أنها فى جملتها توحى بالانفراج والانفتاح وأنها تأخذ بمبدأ السحر التشاكلى أو سحر المحاكاه وأن الشبيه ينتج الشبيه فالمقص المفتوح يشبه الرحم المفتوح حتى ينفخ ويرسل ما فيه أما ارتداء الزوج ثيابه بشكل كامل وتحركه فى الحجرة حول زوجته التى تضع فربما كان الهدف من وراء هذا هو محاولة خداع القوى الشريرة التى تتربص بالوالدة والمولود - يقول جيمس فريز، وقد أخبرنا مبشر كاثوليكى عن هذه العادة نفسها التى تنتشر بين قبيلة كاشين نذكر أنه فى حالة الولادة المتعسرة فإن هؤلاء البدائيين يتهمون «السون» وهم أرواح النساء اللاتى توفين أثناء الولادة فى قتل الأم ومن ثم فهم يقومون كما هو المألوف بطردها ولهذا الغرض يتجول أفراد الأسرة فى كل ركن من أركان البيت ويلوحون بسكاكينهم بل أنهم يقفون إلى جانب المريض وهم مجردون من ملابسهم لكى يفزعوا الأرواح الشريرة.

حبيبتى.. قامت بالسلامة



يكون للدعاء بعد الوضع فى فترة النفاس دورة الهام ويكون للكلمة وظيفتها السحرية فى حفظ الوالدة والمولود ورد الخطر عنهما ويمكن القول أن هذا محتوى الجزء الذى يستهدف الوالدة من الأدعية أما الجزء الذى يستهدف المولود فهو يطلب له العمر الطويل والبركة من الله وأن يتربى وينشأ فى عز أبيه وهذا أمر جدير بالالتفات إليه فقد جاء الولد أنجبته الأم فأصبحت الأمنية والمطلب أن يعيش عيشة هنية يوفرها له أبوه وهنا يبرز دور الأب فإن كانت الأم مسئولة عن الإنجاب.

فالأب مسئول عن توفير الحياة الكريمة للأسرة الأم تنجب والأب يعمل. كما يطلب الدعاء أن يأتى للمولود الأخ الذى يؤاخيه ويكون له سنداً وقوة وأنيسا ورفيقا ويعكس هذا نفوذ العامة وكراهيتهم لأن يكون الولد وحيدا ويصور حبهم وحرصهم على أن يكون للواحد منهم أكثر من ولد.

- الدعاء للأم فى أبنائها.

يدعون للأم فى أبنائها فيقولون.

تفرحى بيهم

يطعمك خيرهم

ويدعون لها فى ولدها بالذكر فيقولون

يخليهولك سند للولايا

يجعلو كفيل لاخواته

يعمر بيت أبوه

يجعله عقاد كفنك

وتصور هذه الدعوات مكانة الأبناء وموقعهم فى نفوس ذويهم كما تعكس أبعاد النظرة الشعبية إليهم ويلاحظ فيها بروز القيمة الاقتصادية للأبناء واعتبارهم قوة يعتمد عليها الوالدان للحصول على متطلبات الحياة بالإضافة إلى ما يحققونه من الاشباع النفسى والعاطفى وتكشف هذه الدعوات بجلاء عن المكانة العالية التى يشغلها الولد الذكر وارتباطها ببعض القيم والتقاليد الاجتماعية فالذكر هو سند اخواته الاناث الضعاف وهو المتكفل بأمر حمايتهن ووصلهن وهو الذى يحمل اسم أبيه ويعمر بيته بذريته ونسله أى أنه يدعم العصبية ويقويها وللولد كذلك دوره الهام حين يموت الوالدان فهو الذى ينهض بواجبات الدفن وهو الذى يتقبل العزاء وهذه قيمة اجتماعية لها وزنها وهم يقولون فى إعجاب وتقدير مات فى عز ولاده أو ماتت فى عز ولادها أى أنه قد كان لهما من الأبناء من أحاطهما بعد موتهما بمظاهر التكريم التى يحرص المصرى عليها منذ القدم.

وهكذا يكون فى وجود الذرية والذكور بصفة خاصة ضرورة تدعو إليها كل الظروف المحيطة بالإنسان الشعبى.

وإذا كانت الأدعية السابقة تمثل العلاقة الخاصة بين الابن والأسرة وهى العلاقة التى تكشف عن ركن أساسى فى بناء المجتمع الريفى فإن الدعاء الموجه للأم فى ابنتها يمثل جانبا آخر من بناء هذا المجتمع وهم يدعون لها.

يستر عرض ولاياكى

يريح قلب حبيبتك

تشوفيها فى بيت العدل

تشيليها

ويلاحظ أن هذه الدعوات تدور كلها حول زواج البنت وصيانة عرضها وراحتها واستقرارها العائلى وانجابها ويعكس هذا ابعاد النظرة الشعبية إلى البنت وإلى وضعها ودورها فى الحياة الذى يتركز أساساً فى أن تكون زوجة تنجب الذرية كما يعكس القيمة المرتفعة للعرض والحرص على ستره وصيانته عندهم.

ويسترعى الانتباه نعت البنت فى هذه الأدعية بـ «الولية» والحبيبة فكلمة وليه تعنى عندهم الضعف والانكسار والحبيبة تكشف عن منزلة البنت فى نفس أمها وقربها إلى قلبها وعطفها الشديد عليها والذى يمكن أن يكون دافعه ضعف البنت وانكسارها وتتفق هذه المعانى مع الأمثال والأغانى الشعبية.

باحلف بأولادى

الحلف أو القسم من أكثر ما يلجأ إليه الإنسان المصرى فى حياته اليومية فالواحدة أو الواحد صغيرا كان أم كبيرا لا يقول شيئاً أو يفعل شيئاً لأحد إلا أتبعه بصيغة من صنع القسم يطلقها مؤكداً بها صدق ما قاله أو فعله وعادة يكون القسم بالله والقرآن والأنبياء والذرية ويعكس القسم أو الحلف قيمة الذرية ومنزلة المحلوف به وأهميته لدى من يحلف به لهذا فالقسم بالذرية هو انعكاس ومظهر للاحساس العميق بقيمتها وأهميتها ولا عجب فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالوالد والمولود فقال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان فى كبد الأمر الذى يؤكد علو قيمة الوالد والمولود عند الله وعند الناس ومن هذا ما تعمد إليه المرأة الحامل من القسم بحملها قائلة:

وحياة اللى فى بطنى والله ما أوعى أقوم منه فهى تقسم بحياة جنينها المستكن بداخل أحشائها فإن كانت كاذبة فعقابها أن تموت ولا تضعه وهى تقسم بالله لكنها لم تذكر اسم الله صراحة وإنما تخيرت للدلالة عليه صفة من صفاته هى العلم وتخيرت من علمه الذى أحاط بكل شئ علمه بما فى بطنها هى على وجه التحديد الأمر الذى يكشف عن مدى اهتمامها واعتزازها بحملها الثمين وهكذا يصور القسم أهمية الحمل فى حياة المرأة.

وتقسم الأم بوليدها الصغير فتقول:

وحياة الحيلة

وحياة الغالى

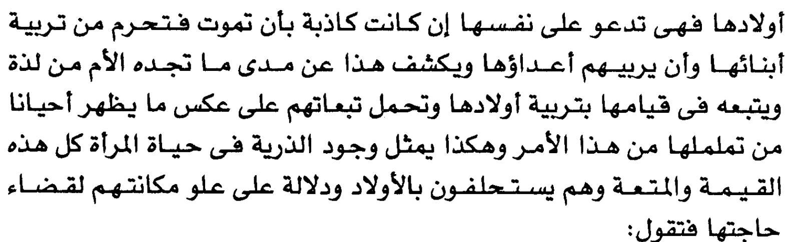
وحياة اللى ما شفتو إلا لما عينى طلعت

وحياة اللى باقول يا رب الرجا فيه

وتبرز هذه الصيغ للقسم المكانة العالية التى يشغلها الوحيد فى نفس أمه وما كابدته من لهفة وشوق قبل أن ينجبه ومدى الخوف الذى يتملكها من

أجله فهو حيلتها ورجاؤها وأملها الوحيد فى الدنيا الأمر الذى يعكس الاحساس بخطورة أن لا يكون للأم سوى ولد واحد إن هى فقدته فقد فقدت كل شئ ويفسر الرغبة التى تتملك الأم فى الإكثار من إنجاب الذكور.

وتقسم الأم بأولادها فتقول:



وحياة ولادى اللى أعز من عينى وعافيتى

وحياة ولادى والله ما أوعى أربيهم

وحياة ولادى وإلا يربيهم أعد عدايه

وتصور الأم فى هذه الصيغ للقسم منزلة أبنائها فى نفسها كما تظهر مدى حرصها على أن تربى أولادها فهى تدعو على نفسها إن كانت كاذبة بأن تموت فتحرم من تربية أبنائها وأن يربيهم أعداؤها ويكشف هذا عن مدى ما تجده الأم من لذة ويتبعه فى قيامها بتربية أولادها وتحمل تبعاتهم على عكس ما يظهر أحيانا من تململها من هذا الأمر وهكذا يمثل وجود الذرية فى حياة المرأة كل هذه القيمة والمتعة وهم يستحلفون بالأولاد ودلالة على علو مكانتهم لقضاء حاجتها فتقول:

وحياة ولادك

وحياة الغالى

وحياة الحيلة

وحياة حبيبتك

ويلاحظ أن هذه الصيغ تدور حول المعانى التى تصور منزلة الولد فى نفس أمه وأنها تعكس بوضوح قيمة الذرية وأهميتها.

أمثال

يا واخد القرد على ماله بكرة يروح المال
ويفضل القرد على حاله

هذا المثل يضرب للفتاة وللرجل على حد سواء حين يشعر أن الزواج المقبل عليه غير مقنع.

فالفتاة تظل تعيش قصة حب مع شاب فى مثل سنها وسيم ودمه خفيف لكن كل من يعيبه كأغلب شباب هذه الأيام أنه لا يملك المال وتظل الخطبة معلقة من أجل تدبير نفقات الزواج وحين تكثر المشاكل وتضيق الأسرة خناقها على رقبة الفتاة مطالبة إياها بفسخ هذه الخطبة لأن كلام الناس أصبح كثيرا لأن العريس ليس على استعداد للزواج.

وحينما تدخل المشاكل من الباب يهرب الحب من الشباك وللأبد.

ويأتى البديل عريس الغفلة دميم ومتزوج ولها ضرة وأراجوز ولكن معه المال وتحت كل الضغوط الأسرية تستجيب الفتاة الجميلة وتزف إلى القرد الذى اشتراها بماله.

وتمر الأيام ويتعرض القرد أقصد الزوج إلى ضائقة مالية تتبعها ضائقة أخرى إلى أن يشهر افلاسه.

وإذا كان المال قد جعل الفتاة ترضخ له فى فترة من الفترات فإنها الآن تعلن حالة التمرد وترفع راية العصيان فما الذى يجبرها أن تعاشر قرداً مفلساً وتعود إلى أبيها باكية قائلة يا واخد القرد على كتر ماله يروح المال ويفضل القرد على حاله.

أدينى حيّة لما أشوف اللى جية

فى الصباح يختلق معها الخناقات ويعيرها بأنها لا تعرف الطبخ ولا الكنس ولا النظافة.

فى الظهر: يظهر تأففه وغضبه وأحياناً قرفه الشديد ولا يأكل مما طبخت.

وفى الليل يدير لها ظهره ولا يكلمها كلمة واحدة وإذا طلبت شيئاً لم يعطه لها.

وتترامى لمسامعها أنه اتفق مع السيدة حماتها على أن يأتى لها بضرة.. فتولول وتصرخ وتقول بأعلى صوتها طيب يا خايب يا نايب أدينى حية لما أشوف اللى جية.

إدلعى يا عوجة فى السنة السودة

فكرنى هذا المثل بمسرحية إسمها إدلعى يا دوسة ودوسة دى ممثلة الله يسهل لها وادلعت بفلوسها فى زمن أغبر لم تعد فيه ولا واحدة عايزة تمثل لأنهن شعرن بخيبة أمل فى هذا العمل الذى يسمى تمثيل وفكرت الواحدة تلو الأخرى يعنى إيه تمثيل.. تلبس مفيش وترقص للناس وتنام مع واحد مالهاش صلة بيه من بعيد أو قريب وتقول عليه جوزى لذلك كان قراراً صائباً حين شعرن باحباط وشعرن بأنهن لم يعدلهن دور فالفن له رسالة يشعر الناس بأنها سامية وعندما اختفت النجوم ظهرت المذنبات اللاتى يدعين الفن.

فادلعت دوسة ـ ولوسة وبوسة واختفت شموسة وسهورة وشهورة ومنمونة وعقبال يا رب دوسة لما ربنا يهديها.

وهذا المثل يضرب حين تشعر المرأة بأن كرامتها ضاعت وزوجها أتى لها بالضرة التى تكيد لها ليلاً نهاراً عند حماتها وهذه العوجة كانت فى يوم من الأيام خادمة للزوجة وعجبى.

الأغنية الشعبية واستيقاظ الطفل من النوم

تستقبل الأم طفلها وقد استيقظ من نومه بالغناء فتقول:



صباح الخير من نص الليل

قبل ما يزقزق كل الطير

قبل ما يجينا جاموس حلاب

جايب معاه كل الخير

دنتى صباحك عندنا

أحسن من المال والغنى

أحسن من عشر جاموسات

يحلبوا على قبة فرننا

صباح الخير صبحنا

رُز بلبن طبخنا

وفضلنا لما قمتى

كلنا وانشرحنا

صباح الخير صباحك

يرزقك ربك من بيض فراخك

كل يوم بيضتين

صباحك صباحين

صباح التاجر الزين

اللى سدد دينه

ولا بقاش عليه دين
صباح الخير بزيادة
تمنع عين الحسادة
والحسادة اللى تحسد
ملهاش عندنا حاجة
صباح الخير من بدرى
يا عبد شد ضهرى
صباح الخير جانى
والجية ما تخفانى
متحزم بسلوك الفضة
وجدى لسة بيتوضا
قطر الميرى واقف يا اماى
ولا سابنى وعدا..
وإنت واقفة يا اماى
بالمية لما اتغدا
نفسى أشوفك وزير..
يخاف العمدة منك
ويعظم لك الغفير
نفسى أشوفك محامى
بتدافع ع المظلومين

والقضاه قاعدين سامعين

بيدوك البراءة

حقاً إن مثل هذه الأغانى تقال عند إيقاظ الطفل من نومه ولكنها تصور مدى الحفاوة والحب التى يستقبل بها الطفل من أهله ومن أمه خاصة حين يستيقظ من نومه ويمكن القول أن هذه الأغانى تقوم بتحقيق الإشباع العاطفى والنفسى للطفل إذ تعطيه الاحساس بأنه محبوب ومرغوب وأنه مصدر سعادة وبهجة لذويه الأمر الذى يحقق له الاستقرار النفسى وهذا جانب مهم جداً فى حياة الطفل وفى تكوين شخصيته.

عندما يبكى طفلى أغنيله



قلت غاء وقلت غاء

مليت عليه الدار رقاق

قلت آى وقلت آى

مليت عليّة الدنيا حنى

مين اللى ضربك!؟

مين اللى هانك؟

مين اللى قال عليك أسمر؟

إنت أسمر لخالك

يا اخواتى على جمالك

يا أبو خد عليه شامة

وإنت راية وعلامة

وإذا أجلست الطفل فى حجرها وأراد أن ينام فإنه يرسل مناغاة جميلة

فتقول له..

نام.. نام

يا رب تنام

وأجيب لك جوزين حمام

الحمامة زامت

ما عرفت إيه قالت

ما عرفت إيه بتقول

بتقول مخازن أبويا

مليانة رز وفول

ويزوم الحمام فى العادة عندما يلتف حول الحب ليلتقطه وفى هذا إشارة إلى الخير الذى تعيش فى ظله الأسرة كلها وهكذا تربط الأغنية فى لحظة.

وتغنى الأم لطفلها

ناغيلى وأناغيلك

الله اكبر وأناديلك

تيجى لى من برة فارد إيدك

وتكبر لى أوام ويكتر خيرك

نادى لى وأناديلك

قبل عروستك ما تجيلك

وتحرمنى من مناديلك

أغنية أخرى تغنى للطفل

ابن مين يا ولاد ابن الحلوين

ما تقولوا يا ولاد صلوا على الزين

الحلو ده هنا هنا هنه

واسمه إيه يا ولاد..

اسمه قمر الدين..

هو خى وهو بى

وهو حاش الهم شوى

والليل يا ولاد

صبح قمرى..

وهناك أغنية أخرى تغنيها الأم التى عانت سنوات من عدم الإنجاب

يا عطية من صبر

بعد شيبة وكبر

يا ما قالوا لامك

يا معصيه يا دكر

يا اللى قلبك من حجر

ولما تموتى..

لا عاش لك من ذكر

وهذه الأغنية تكشف عن احساس الأم بتأثير ابنها فى حياتها إذ جاءها بعد صبر طويل وشوق زائد وكم تعرضت أنوثتها للمهانة والذل وأنه عندما جاء رد لها اعتبارها.

الطفل يلعب ويغنى

يجرى الأطفال فى عز الشتاء ويغنون هذه المأثورات الشعبية.



يا مطرة رخى رخى

يا على يا ابو مخ

خللى الدنيا ترخ

يا على يا ابو مركب

خللى الدنيا تكركب

يا شمس يا شموسة

خدى سنة الجاموسة وهاتى سنة العروسة

غنوة الغراب

يشارك فيها الجنسان وهى تجرى على النحو التالى تقف حبيبه يمسك بذيل ثوبها صف من الصبية الآخرين ويقف فى مواجهتم.

صبى.. ثم يدور بينهما الحوار التالى:

الصبى: أنا الغراب النوحى النوحى أخطف وأودى على سطوحى..

الصبية: أنا أمهم وأحاديهم وأداديهم

وإن عشت أربيهم وإن مت ضربة تقصف رقبيهم على بعضيهم.

الصبى: كاك كاك

الصبية: بس مالك ياالغراب

الصبى: بدى الحلوة اللولية.

الصبية: خش نقى الصبية

ثم يقوم الصبى «الغراب» بالإغارة على الصغار لاختطاف واحدا منهم فتتصدى له الأم باسطة ذراعيها كأنهما جناحان تحمى بهما صغارها من شر الغراب وتصيح بصوت مرتفع حدى.. حدى

ويستمر الصراع بين الغراب والأم إلى أن يتمكن الغراب من اختطاف أحد الصغار وفى العادة يكون آخر الصغار ثم يذهب به فيخفيه ويعود ليتعاود الكرة وهكذا يخطف الغراب صغار الأم واحدا تلو الآخر حتى لا يتبقى منهم سوى إبنة واحدة وعند هذا تفر بها الأم من ساحة المعركة وتبتعد يتبعها الأطفال ويردد الجميع الحوار التالى

الأصفال: مين يغسلى

الأم: بنتى الحيلة

الأطفال: مين يطبخلى

الأم: بنتى الحيلة

الأطفال: مين يخبزلى

الأم: بنتى الحيلة

ويمكن القول أن هذه اللعبة هى تمثيل للصراع بين الحياة والموت ممثلة فى الأم وأبنائها وما يعنيه هذا من الخصوبة والتكاثر والموت ممثلا فى الغراب.

المولود فى الموروث الشعبى

لما قالوا دا ولد انشد ظهرى وانسند

وجابوا لى البيض مقشر وعليه السمن عايم

ولما قالوا دى بنية كركبولى البيت علية

وجابوا لى البيض بقشره وبدال السمن ميَّة

الأغنيـــة واضح أنهـــا تغنـى على لســـان أم وهـى تصـور مـا حـدث لهـا مـرة حـين ولدت ذكـراً ومـرة حين ولدت أنثى فتقـول أنه من المرة الأولى حين ولدت ذكراً مـا أن أعلن البشـيـر أنهـا وضـعت ذكـراً حتى دبت العـافيـة فى أوصـالهـا وقـوى ظهـرهـا واطمأن قلبهـا وجـاءهـا أهل البيت باطايب الطعـام احتفاء بهـا وتكريمـا لهـا وتعـبيـرا عن سـعـادتهـم بأنهـا ولدت ذكراً أمـا فى المرة الأخـرى حين ولدت أنثى فـإنه مـا أن أعلن النذير أنهـا وضـعت أنثى حتـى خـارت قـواهـا وتصـورت بأن البيت قد انهـدم فوق رأسـهـا وأمـا أهل البيت فبمـجـرد سـمـاعـهم بأنهـا قـد وضـعت أنثى لم يجـدوا أى رغـبـة فى تقـديم الطعـام لهـا كمـا ينبغى أن يقـدم فـالبيض قـدم بقشـره كمـا أنهم بخلوا عليهـا بتقـديم السـمن واسـتبـدلوه بالماء تعبيرا عن عدم رغبتهم فى تقبل البنت.

والمرأة الشعبية له قدرة على التفاؤل فترى أن ميلاد البنت خيراً فتقول

لما قالوا دى بنية

قلت يا ليلة هنية

هتعجنلى وتخبزلى

وتملألى البيت ميه

لما قالوا دى بنيه

قلت يا ليلة هنية

هتكنسلى وتفرشلى

وتسبل توبى علية

وهكذا يبدو الوجه الآخر للموقف من البنت.

ولكن من يبحث فى التراث يجد أن الفرحة والغناء للولد أكثر من الغناء للبنت تقول أغنية للولد.

يا ولد يا ولد ما توطبلك ما ضرب

المدينة بيضوها والفز قامت ع العرب

يا ولد الولاد ها يجولك ينظروا حنك وطولك

ينظروا شالك المقصب يا ترى مين جايبولك

اللى زعلت يوم أن جيت يتم عليها زعلتها

تلبس القيد الحديد والحية فى رقبتها

يوعدها بسبع بنات يقعدوا على ركبتها

يا مسعدة يا مخلفة الصبيان

يا مجددة الأفراح فى كل أوان

من هنا نجد أن الموروث الشعبى يهتم كثيراً بميلاد الولد لما يتمتع به من مكانه عالية فى نفوس الجميع.

والأغنية تدعو على الحساد بأن تحل عليهم المصائب ومن بينها أن ينجبن عدداً كبيراً من البنات فى حين تدعو للأحباب الذين فرحوا بميلاد الولد أن ينجبن عدداً كبيراً من الذكور الذى يبرز ويؤكد قيمة الذكر وقيمة العدد الكثير من الذرية «الذكور» وهناك أغنية حزينة تستقبل الذكر.

تقول..

لما قالوا دا غلام

قلت يا ليلة ضلام

حاكبره وأسمنه

ويا خدوه منى النظام

إبنى محسود.. أعمل إيه

الاعتقاد فى الحسد سمة من أوضح سمات الوجدان الشعبى وهو يقوم أساساً لكثير من المأثورات والممارسات الشعبية التى تشكل جزءاً هاماً من السلوك الشعبى ويرتبط الحسد عند العامة بالعين والنظرة فإن أصابت الواحد منهم مصيبة صغيرة كانت أو كبيرة فسببها عين أصابته فالعين عندهم تودى القبر وتخرق الحجر وأن الحسد قد ورد ذكره فى القرآن الكريم ومن شر حاسد إذا حسد.

والحسد عندهم صفة يتصف بها بعض الناس بشكل خاص ولا تخلو قرية من القرى من واحد أو واحدة يعتقد الناس أنه «حساد» أو أنها حسادة وهم لذلك يتحاشونهم على أموالهم وأولادهم ويصل الأمر بهم إلى حد الاعتقاد بأن الإنسان قد يحسد ماله فيقولون ما يحسد المال إلا أصحابه والمال والعيال من أكثر الأشياء التى تتعرض للحسد فى اعتقادهم وعلاج الشر المستطير المتمثل فى الحسد ووسائل الوقاية عندهم هى الرقوة

والرقية تعويذة يستعاذ بها من الشر وقد تكون الرقية من عين حاسدة ولهم فى ذلك طرق كثيرة من ذلك أن تؤخذ قطعة من طرف ثوب صاحب العين وتحرق فى النار وتتلى عليها التعويذة ومن الرقى المستعملة كلمات تقال بعد وضع الملح فى كيس صغير ويعلق فى رقبة الأطفال

أمثال.. لا تحبذ إنجاب الكثير من الأطفال

ما تبنشى البضاعة إلا بعد الحبل والرضاعة



وهى تظهر أن الجمال الذى كانت تتمتع به المرأة قبل الانجاب قد زال فى إنجاب الأطفال الذين جعلوها جلده على عظم

مش يا بخت من ولدت يا بخت من سعدت

المرأة تنجب وتحاول أن تربى الأبناء بشتى الطرق وتضيع فى زحمة الحياة ويكبر الأبناء وينفضون عنها ولا تجد واحد بينهم يراعيها ولكن هناك من تلد عدداً قليلاً قد تجد بينهم واحداً يكون سراً لسعادتها.

الولادة بتولد والدورع المعيشة

أى أن المرأة تلد ولا مشكلة فالأولاد كثيرون فهى لا تعانى من قلة الذرية لكن المشكلة الحقيقة أن الحياة صعبة والمتطلبات ليست فى الإمكان فالمثل يقول أن الأولاد موجودين ولكن المهم المال

الولادة بتولد والدورع السعادة



البطيخة القارعة لبها كتير.

والمثل الأول يقول فى صراحة أن الجنس بين الرجل والمرأة يأتى بالعيال فالمثل أيضاً يقول.

المرأة تحب أكل الموز على الرغم أنه ينفخ كناية عن الزواج والحمل.

وإذا كانت المرأة تأتى بالأبناء فهذا ليس شرطاً لسعادتها مع زوجها فهناك من النساء الكثيرات اللاتى تزوجن رجالاً دون إرادتهن وكانت الواحدة تتمنى أن تموت ولا تتزوج من هذا الرجل لكن للأسف من وجهة نظرها بمجرد أن تتزوج فإنها تنجب وتحمل من أول يوم مما يجعلها تفكر ألف مرة فى الانفصال عن زوجها خوفاً على مستقبل أولادها وهى وهبت حياتها لهم بغض النظر عن كونها سعيدة أم تعيسة.

اللى ما يغلبهاش جلدها يغلبها ولدها

وهذه الأمثال تنبه المرأة إلى خطورة كثرة مرات الحمل والانجاب على صحتها وجمالها وإلى ما قد يترتب على ذلك من إمكان أن ينصرف عنها زوجها وينظر إلى من هى أكثر صحة وجمالاً وأن العبرة ليست فى مجرد الانجاب ولكن فى الحياة الهانئة الخالية من الحاجة والعوز.

النتائج السلبية لكثرة الأبناء فى الأمثال

من كتر ولاده قل زاده

أى أن الكثرة فى الأولاد تجعل الزاد قليلاً

والأطفال فى حاجة إلى الطعام وكثرتهم

تجعلهم فى خالة جوع دائماً

يقول الشاعر يصف أصغر الأبناء حين يجلس على الطبلية يتناول الطعام

رويداً.. رويداً يا اخوتى

حتى الآن لم أمد يدى

كاد الطعام أن يوشك أن ينتهى

وما وصلت لقمة فمى..

ضعيف أنا صغير أنا

ارحمونى. افسحوا ليدى

مكاناً بينكم

تأكلون خبزى فى الفطور

تأكلون أرزى والوعاء خالى.. يدور

الفاكهة ماذقتها عمرى

الخشن وما تلبسون ثوبى

المدرسة ما عرفت طريقها قدمى

ارحمونى.. افسحوا ليدى مكاناً بينكم

فقر وكتر عيال

الرجل لديه الأولاد ولكن لا يملك المال فتكون النتيجة حياة صعبة للغاية

كترتهم بتقل قيمتهم

حين يضج المنزل بالأولاد لا يستطيع الأب أن يوفر لهم المتطلبات ليكونوا أفراداً صالحين فى المجتمع

كتار الدبكة وقلال البركة

كتر الذرية يضيع الميراث

وتصور هذه الأمثال ما يترتب على كثرة الذرية مع حالة الفقر التى يعيشها السواد الأعظم من أبناء الشعب من آثار منها تضاءل نصيب الفرد من متطلبات الحياة وتقل فرص التعليم والعلاج كما أن من أهم سلبياتها.

إن الملكية مهما كانت تضيعها الذرية لأنها تتفتت وتضيع بتوزيعها بين عدد كثير من الورثة.

أمثال تسخر من المرأة التى تنجب بلا حساب

- حبلة ومرضعة وجارة أربعة وطالعة الجبل تدور على دوا للحبل وتقول يا قلة الذرية.
- عاملة زى البقة تجيب مية وتقول يا قلة الذرية.
- عاملة زى الأرنبة.
- الواحد يقول لها صباح الخير تحبل وعواف تولد.
- ملت السعر والوعر.
- ملت الدنيا والآخرة

تتهكم هذه الأمثال على تلك المرأة التى لا يكاد الإنسان يراها إلا حاملا

أو مرضعا ومن حولها أطفال صغار فى سن متقاربة ولا تكاد تميز بينهم ومع هذا فهى لا تتوقف عن الحمل والإنجاب وفيه تشبيه للمرأة بالحيوانات والحشرات التى اشتهرت بكثرة نسلها كما ترسم لها صوراً كاريكاتيرية تنفر منها.

وهناك الأمثال التى تتصل بقيمة أن الأبناء هم مصدر البهجة والسعادة لذويهم وهى تكشف عن مدى القلق والانشغال الذين تمتلئ بهما نفوس الأهل بسبب وجود الأبناء وعن حجم العبء الذى يتحملانه من أجلهم تقول الأمثال.

مجبهمش قلب وارتاح

العيال عايزين أب سعيد وأم حديد.

تتهكم هذه الأمثال على تلك المرأة التى لا يكاد الإنسان يراها حتى يجدها دائمة الشكوى والتعب وأنها لم تعد تهنأ بحياتها كزوجة.

- من يومكم يا ولادى ما هنيلى زادى

ولا مدغت لبانة ولا نمت جنب أبوكم عريانة..

وإذا كما نقول أن الأبناء هم مصدر سعادة لذويهم فهم كذلك مصدر قلق وانشغال لهم لذلك فترى المحبة الزائدة يقابلها الخوف الزائد بسبب ما يتعرضون له من متاعب ولعل من أصعب الأمور على نفس الإنسان أن يجد نفسه عاجزاً عن تلبية مطالب أى واحد من أبنائه وبناته. وتربية الأبناء ليست بالشئ الهين اليسير فالأبناء يحتاجون إلى أب ثرى حتى يستطيع الانفاق عليهم.

أمثال تدعو إلى الاعتدال فى الانجاب

- قل من طيرك واطعم وقل من ولدك وأكرم
- واحد مكسى أحسن من عشرة عريانين

- واحد أبرك من مية

هذه الأمثال كما هو واضح دعوه مباشرة وصريحة إلى الاعتدال فى الانجاب وهى تأخذ فى حسابها الواقع المتخلف الذى تعيشه الطبقات الشعبية التى لا تعتنى بالأبناء.

باب فهم الأمثال الشعبية

الشياطين والعفاريت والغول.

إن تصورات العامة عن الشياطين لا تختلف كثيراً عن تصوراتهم عن إبليس وإذا كان ابليس يمثل الشر فإن الشيطان أيضاً يمثل الشر بل يدفع الإنسان إليه دفعاً.. وزعموا أن الجن حيوان نارى مشف الجرم من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة واختلف الناس فى وجود الجن فمنهم من ذهب إلى الجن والشياطين مردة الإنس وهم قوم من المعتزلة ومنهم من ذهب إلى أن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار وخلق الجن من لهبها والشياطين من دخانها وأن هذه الأنواع لا يراها الناظر فلقد خلط العامة بين الشياطين والجن وإبليس والعفريت وغيرها لأنها أجسام تؤدى عملاً يكاد يكون واحداً فهى أجسام وجدت لمضايقة الإنسان فالشيطان عند العامى لا يختلف عن إبليس فهو يحض الإنسان على الوقوع فى الشر وارتكاب الذنوب وقد عبر عن ذلك المثل فقال «كل ما أقول يا رب توبة يقول الشيطان بس النوبة» لقد وجد لكى يوقع الإنسان فى حبائله ومكائده لذلك وجدنا العامى يقول «اللهم أخزيك يا شيطان»

والمصرى يعتقد أن الشيطان قوة شريرة يرهب جانبها ولا يطيق ذكرها فإن ذكرت فى الأحاديث أخذ يقول «اللهم اجعل كلامنا خفيف عليهم» أى اجعل كلامنا هذا لايثير الشياطين علينا وكأنه بذلك يحترس من ذمهم وكذلك فإنه يعتقد أن لكل إنسان شيطان يغويه فيقول «كل واحد وله شيطان»

على أن الشيطان إذا كان يمثل الروح الشريرة التى تغوى الإنسان وتحرضه على الفساد فإن هناك أرواح تعمل لخدمة الإنسان وهى الملائكة فهما على طرفى نقيض لذلك يقول المثل إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين.

هذه التصورات لم يكن يختلف عليها العامة أيضاً فيما يختفى

بالعفاريت فالعفاريت أجسام غريبة موقفها من الإنسان موقف العدو لذلك خافها ولقد عبر عن ذلك المثل العامى فقال اللى يخاف من العفريت يطلع له أو قال «له فى كل خرابة عفريت» والتصور العامى عن العفريت أنه كثير الحركة وسريع التنقل من مكان إلى آخر بصورة تخرج عن تصورات الإنسان لذلك يشبهون الإنسان النشط بقولهم «معجون بمية عفاريت»

أما الغول فقد زعموا أنه حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة وأنه لما خرج مفرداً لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يناسب الإنسان والبهيمة وأنه يتراءى لمن يسافر وحده فى الليالى وأوقات الخلوات فيتوهمون أنه إنسان فيصد المسافر عن الطريق وقال بعضهم أن الشياطين إذا أرادوا اسراق السمع تصيبهم الشهب فمنهم من احترق ومنهم من وقع فى البحر فصار تمساحاً ومنهم من وقع فى البر فصار غولاً وقال إلى خط الغول كل شئ من الجن يتعرض للفساد ويكون فى ضروب الصور والثياب وذكر جماعة من الصحابة أنهم رأوا الغول فى أسفارهم منهم عمر بن الخطاب ﵁ رأى الغول فى سفره إلى الشام قبل الإسلام فضربه بالسيف إننا نستطيع أن نتبين تصورات العامة عن هذا المخلوق من خلال هذا النص فهو وحش هيئة مزيج من البهيم والآدمى ولكنه يأكل كثيراً فقد ذكر المثل العامى «غولة عملت عرس قال إن شالله يكفيها ويكفى عيالها إن العامى يتصور عن الغولة كثرة الأكل والشره لذلك يقول العامة للشخص الأكول: هو زى الغول فى الأكل.

زوجة الابن والحماة

إذا كنا نقول «أهل الزوج» فإننا نعنى الحماة والواضح أن العلاقة بين الزوجة وحماتها لا تسير على طريق سوى فهى علاقات قائمة على التحدى والكراهية المتبادلة وربما كان هناك الكثير من العوامل الاجتماعية التى تعبر فى صدق عن طبيعة المجتمع وهذه العلاقات تبدأ فى التوتر منذ أيام الخطبة الأولى حيث يقول المثل على لسان «أم الزوج» «امشى لما أنظرك واتكلمى لما أسمعك» حيث يترسب هذا السلوك ويوجه أعمال الزوجة مستقبلا ثم يأتى المثل ليقول عن العلاقات بينهما وهى تمثل تحامل الحماة على زوجة الابن فيقول المثل «عرق جنب ودنهم ما يحبش مراة ابنهم»، «إن كان القمح يطلع أد التبن تبقى الحمة تحب مرات الابن» وقالوا «يا حما ما كنتيش كدة قالت كنت ونسيت».

وقد تؤدى الكراهية المتبادلة إلى نوع من العراك يبرزه المثل فيقول «قالت يا بت مالك صفرة كدة قالت مش حبلت قالت لها يا بت مالك كدة صفرة قالت مش ولدت قالت لها طول عمرك كدة حتى وإنت بت وتقول طول عمرك يا خالة وإنت فى دى الحالة.

ولما كانت الحماة تحس فى زوجة الإبن العداء فإنها كانت دائماً تحس بالغيرة فكثيراً ما تتوسل بمختلف الوسائل والأسباب لتسئ إلى الزوجة فتقول «الأخ أخ مراته والخايبة تحلف بحياته» والواضح أن الحماة تمثل مشكلة كبرى فى حياة الأسرة الجديدة ويصبح الإبن بين طرفى نقيض فهو لا يريد أن يغضب أمه فهو فى الحالتين يحتاج إلى أخلاق خاصة وقد يزداد الأمر سوءاً إذا عاشت الحماة مع زوجة إبنها تحت سقف واحد وغالباً ما يحدث مثل هذا الموقف وعندئذ لابد من أن يكون هناك غالب ومغلوب.

وإذا كانت الأمثال قد صورت الحماة فى صورة الشريرة العنيفة فإنها فى واقع الحياة المصرية فى بعض الأحيان لا تكون كذلك وخاصة إذا وصلت الحماة إلى مرحلة متقدمة من العمر وقد لا يأتى العداء من جانب الحماة بل تتسبب فيه الزوجة وخاصة إذا كانت شخصيتها قوية وعنيدة تستطيع أن تسيطر على زوجها وتتحكم فيه عندئذ تكون الحماة إحدى ضحايا الزوجة.

ومن المشاكل التى تواجه الأسرة الجديدة حماة الزوج التى تمثل مشكلة المشاكل وذلك لأن كثيراً من المشاكل التى تحدث بين الزوج والزوجة تنتج عن ذلك إذا أن حنانها على ابنها كثيراً ما يؤثر على علاقة الزوج بزوجته وحماته.

وقد عبرت الأمثال عن علاقة الرجل وحماته فقالوا .. قالوا حماتك تحبك قلت دا كان زمان «وبنتها عندها ياما شيعت نسوان لما جرى اللى جرى والمقدر كان صبحوا يقولوا عليه دا حرامى وبيسرق الأكفان» وقد يظهر هذا الكره كشكوى من أعمالها فيقول «حماتى مناقرة قالوا طلق بنتها» وأيضاً الحماة التى تحس بمشاعر زوج البنت وتعرفها تعبر عن ذلك فتقول «بيضة الفرخة مش لقيةّ وجوز البنت موش خبيّه وكذلك فإن المجتمع يعرف أن الحماة غالباً ما تقتحم حياة إبنتها وتتدخل فى شئونها مع زوجها ومن هنا يقول المثل على لسان الزوج» وفرى نفسك يا حماتى مالى إلا مراتى والواقع أن أساس العلاقة بين الحماة وزوج ابنتها هو الزوجة نفسها فإذا احترمها الزوج وأسعدها العكس هذا على الحماة فى أخلاقها وتعاملها فيقول المثل

«قال يا جحا حماتك بتحبك قال عشان بحب بنتها» وأيضاً إذا أراد أن ينعم بحياة زوجية سعيدة فعلية أن يكون على وفاق مع حماته حتى يضمن حسن انقياد الزوجة يقول المثل «بوس إيد حماتك ولا تبوس إيد مراتك».



ومن ناحية أخرى فإن العلاقة بين الزوج وحماته ليست دائماً سيئة فإن هناك أمثال تعبر عن إعجاب الحماة بزوج إبنتها حتى أنه قد يكون أغلى من نور عينها كما يقول المثل «جوز البنية أغلى من نور عنية».

وفى تحذير أهل الزوج من الإقامة عند ابنهم فتقول:

اللى له عمايم يدخل بالهمايم واللى له كسوس يدخل ويدوس».

وإن كان لك طرحة خش بفرحة وإن كان لك طربوش أخرج مكروش.

«واللى من أهل المرة يخش من غير مشورة واللى من أهل الراجل يخش ويتاخر» «وإن كان لك مرة خش وإن كان لك راجل أخرج ومن ناحية أخرى فإن أبناء البنت عند أهلها أقل قيمة من أبناء الابن ذلك لأنهم من عائلة أخرى ولكن أبناء الابن يعدون امتداداً طبيعياً للعائلة والأسرة ومن هنا يكسبون أهمية خاصة يقول المثل معبرا عن ذلك ابن الابن ابن الحبيب وابن البنت ابن الغريب أو يقول ابن العدوة عدا وعدانى وابن الحبيبة عدا وخلانى» «أو يا ابن ابنى يا ابنى يا ابن بنتى يا ابن الناس.

ستات × ستات



عن الحمل قالوا..

شهر وشهير والتانى قصير

«الحبلة تمشى وتتمايل وتحسب إن الحبل دايم»

الدنية تتمنى وحمتها والهنية تستنى وجعتها من ولد ولد والتانى بقى عجوز فانى

عن الولادة

اللى تاكليه فى نفاسك يقعد لك فى أساسك

الست ما منهاش زادها الطلق والنفاس

الطلق حرب الصبايا

البكرية زى العروسة المجلية

فى الجيرة

لولاك يا جارتى لا تفقعت مرارتى

قعدتى على أعتابى ولا قعدتى عند أحبابى

زعل جارتى ولا خسارتى

حسدتنى جارتى على طول رجليه

الطويلة قضت حاجتها والقصيرة ندهت جارتها.

إدت سترتها لجارتها وقعدت تلاقى البرد فى جتتها.

الزوجة وأقاربها



تتمتع البنت فى منزل أهلها بالاحترام والتقدير ويزداد الاهتمام بشئونها والمحافظة عليها كلما وصلت إلى مرحلة النضج والأنوثة ذلك لأن البنات «مربطهم خالى» ويزداد لذلك الاهتمام بمستقبلهم وهذا الاهتمام ينعكس على مشاعر البنت وأحاسيسها وربما كان ذلك من الأسباب التى تجعل الحياة الزوجية تحس بالغربة والرهبة فتعبر عن ذلك الأمثال فتقول «غربة وكربة وقلة حبيبة» «لا حبيبة ولا جارة قريبة» وكذلك يزداد تعلقها بأهلها فتقول «والنبى يا امه ما تجوزينى غريبة دا الغربة تربة والبلاد بعيدة».

والمرأة عندما تتزوج وخاصة فى المجتمع المصرى لا تنقطع صلتها بأهلها فهى دائماً على اتصال بهم وأيضاً فإنهم يفضلون زواج ابنتهم قريباً منهم يقول المثل «جوزها بديك تاديها تجيك» كما أنه لا يوجد من «يحمل همها» غير أمها تقول «إذا بكت على كل الحبايب مش أد بكا أمى على» والمرأة كما أشرنا تعترضها المشاكل الزوجية كثيراً وخاصة فى

مجتمعنا لأنها لم تمارس الحياة الاجتماعية فقد كانت تعيش فى دائرة مغلقة وانتقلت إلى حياة جديدة وغالباً ما تختلف عن حياتها الأولى لذلك كثيراً ما يدب الشقاق وتعبر الأمثال عن غضبها وانتقالها إلى منزل أهلها فيقول «جوزتها تتاخر راحت وجابته راخر»



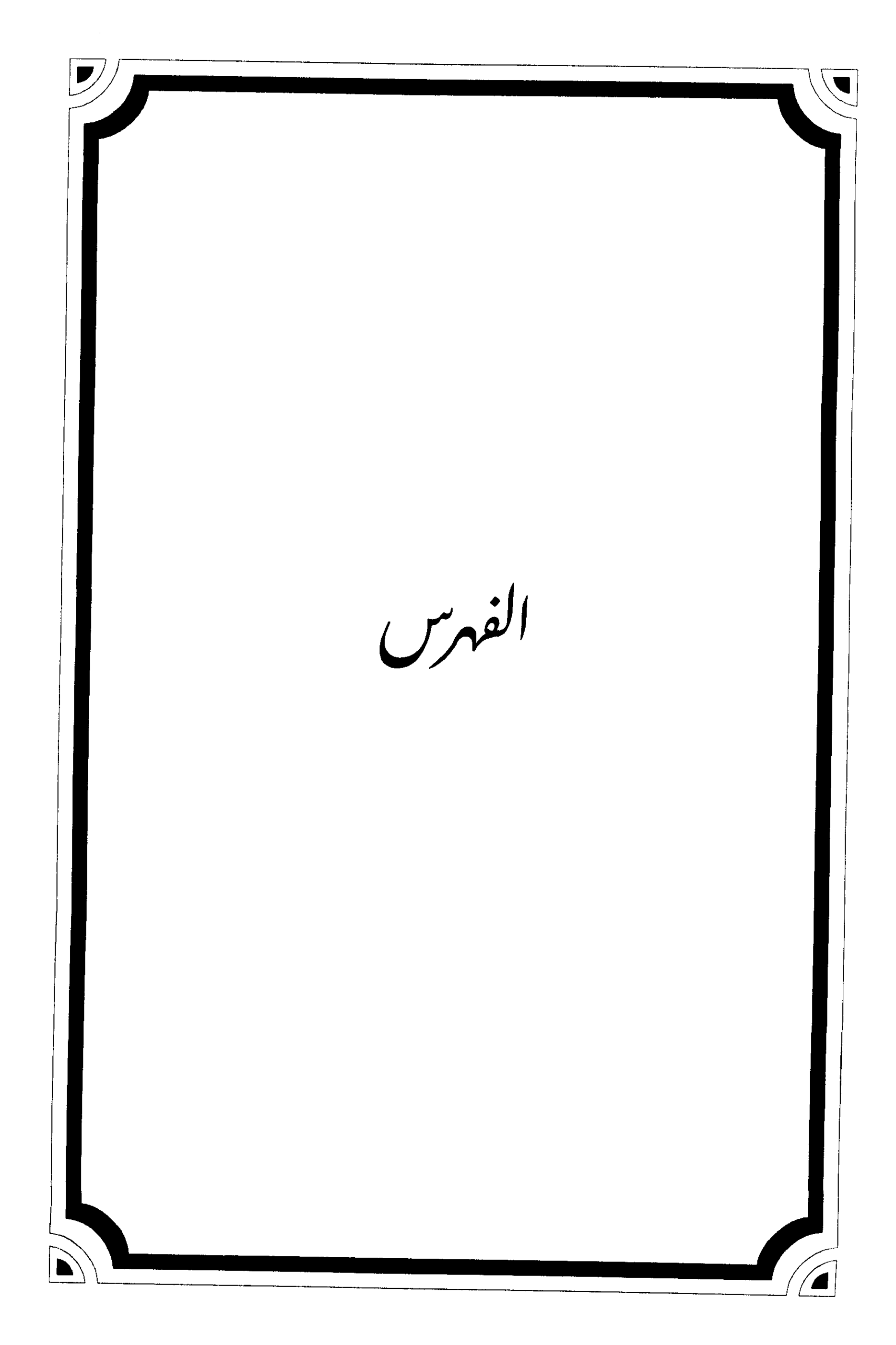
«يا دى الشيلة يا دى الحطة رحنا على جمل وجينا على قطة»

ولكن عندما تطول معيشتها فى الأسرة وتنسجم مع الحياة الجديدة عندئذ تصبح حياتها أكثر انفصالاً عن أسرتها السابقة وأكثر التصاقا بالحياة الزوجية فتعبر الأمثال عن الموقف الجديد فتقول

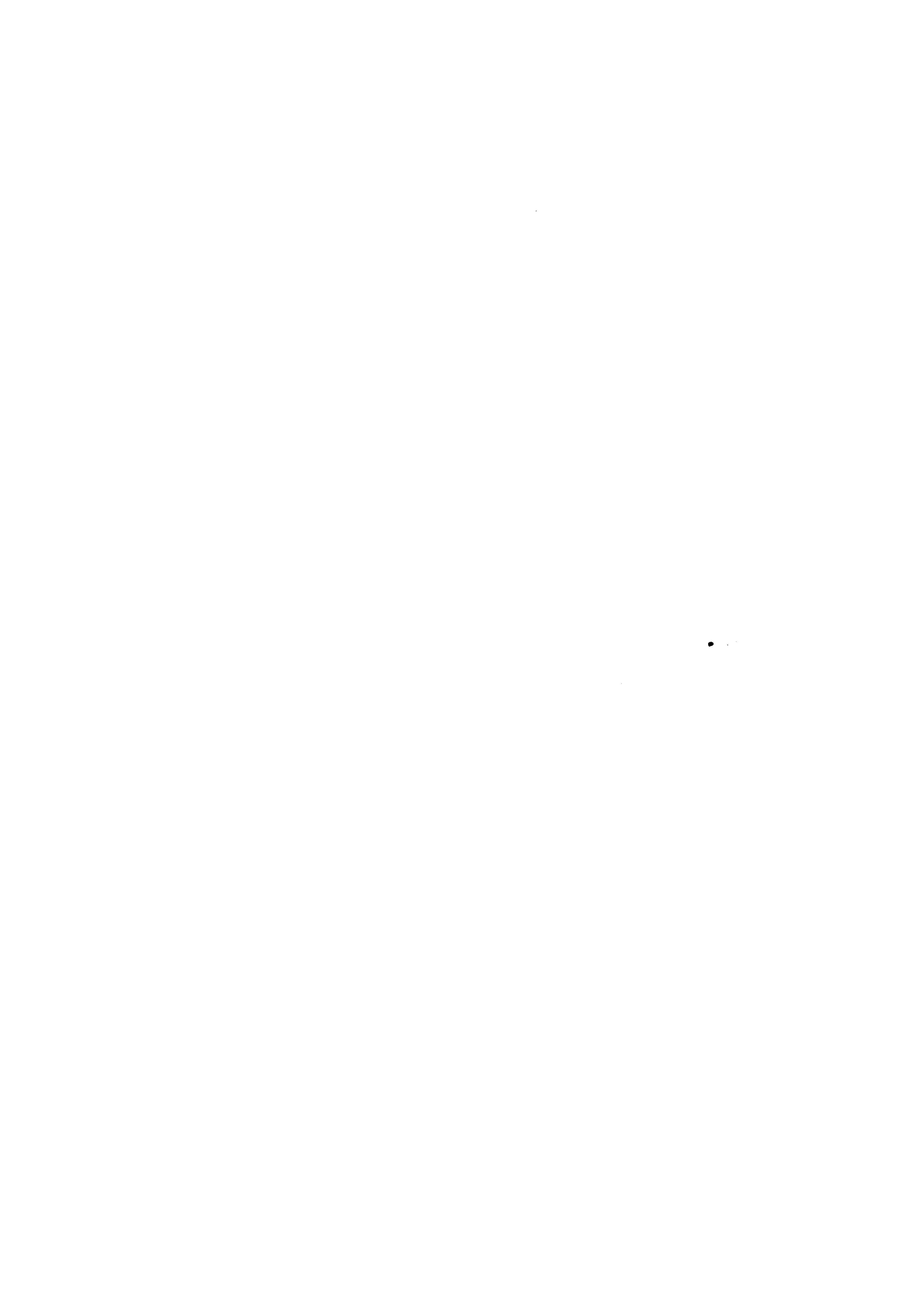
«رحت بيت أبويا أستريح سبقنى الهوى والريح»

يحرم عليّة بيت الزوجية أحسن يقولوا العاوزة جاية» وربما تقارن بين بيت الزوجية وبيت أهلها فيقول المثل «نار جوزى ولا جنة أبويا» وقد يتحول الموقف فيصبح عدائيا فيأخذ الزوج مركزاً «أبويا وطانى وجوزى علانى» والواقع أن موقف الزوجة من أهلها يتسم بالتغير حتى ليلبس ثوب التناقض والذى نراه أنه لا يوجد تناقض ما فى هذه الأمثال ولكن الأوفق أن نقول أن هذه الأمثال تخضع للمناسبات وقد يقال أن المناسبات تختلف وقد تتناقض وهذا صحيح فالحياة الزوجية تتطور والفتاة فى أول حياتها الزوجية لا تستطيع أن تغير حياتها بين يوم وليلة وهى تحتاج إلى فترة كبيرة حتى

تستطيع أن تتعايش مع البيئة الجديدة ففى هذه الفترة يكثر تعلقها بأهلها وحياتها الأولى ودائماً تثنى عليها وبمرور الزمن والاندماج فى الأسرة ووجود الأبناء تتلاشى الحياة السابقة وتندمج الزوجة فى الحياة الزوجية بكل كيانها وتخضع لسنة الحياة وهذه هى طبيعة الحياة المصرية من هذا المنطق الاجتماعى وعلى ذلك يتولد أيضاً المنطق المثلى بكل ما يحمل من أبعاد تبدو متناقضة.



الفهرس



الفهرس



